الرموز المشتركة بين

البطاركة الأولون إبراهيم وإسحق ويعقوب ويوسف الصديق

والسيد المسيح له المجد

إعداد / هنرى ناجى

مقدمة عامة

كانت حياة الأنبياء في العهد القديم بها كثير من الرموز عن حياة السيد المسيح له المجد وذلك كان تمهيداً لمجيء المسيح المخلص، هذا الموضوع يحتاج إلى دراسة وكثرة اطلاع وكثير من الوقت للتأمل في حياة كل الأنبياء ولكن لضيق الوقت المخصص للبحث قد جعلنى أنجزه في عجالة من الوقت، لكن إن شاء الرب وعشنا سوف أكمل في الفترة الصيفية هذا البحث ليشمل كل أنبياء العهد القديم ويكون إضافة جديدة لمكتبة الأبحاث الخاصة بي

ليس كل ما قد قرأت سجلته في هذا البحث لأننى قد راعيت أن أدقق فيما أقرأ وأن أدون ما هو يتوافق مع عقيدتنا الأرثوذكسية ولا يتعارض من الإيمان القويم، بالرغم من أن البحث مكتوب بصورة غير مرتبة لكننى ألتمس العذر مؤقتاً حتى يخرج مرة أخرى بصورة أكبر

هنرى ناجى

مفهوم
الرمز في الأرثوذكسية

الرمزية ليست مجرد ابتداع مسيحى كنسى، بل هى مغروسة فى الطبيعة البشرية، وتظهر فى حياتنا اليومية. وبحسب تعليم كنيستنا الأرثوذكسية، فإن سبب الالتجاء لاستخدام الرمز يتمثل فى نزوع الكائن البشرى نحو عبور المسافة بين المحدود واللانهائى، وبلغة آباء الكنيسة بين المخلوق وغير المخلوق. هذا العبور لا يمكن أن يتحقق إلاّ باستخدام الوسائل المُتاحة للمخلوق (الإنسان)، والتى هى وسائل مادية وقابلة للفساد. حتى لو تجنب الإنسان استخدام المادة فى هذا العبور، ولجأ إلى الكلمة البشرية فهى أيضًا غير كافية حتى أن آباء الكنيسة عبّروا عن ذلك بما يُسمى "اللاهوت السلبي"، أى التعبير عن الله (غير المخلوق) بأسلوب النفى أو الأسلوب السلبى. وهذا ما نراه فى القداس الغريغورى: [مستحق وعادل.. أيها الواحد وحده الحقيقى محب البشر، الذى لا يُنطق به، غير المرئى، غير المُحوى، غير المبتدئ، الأبدى، غير الزمنى، الذى لا يُحد، غير المفحوص، غير المستحيل، خالق الكل.

إن الرمزية المسيحية مُؤسسة على الكلمة المتأنس، ابن الله الذى تأنس واتحد بالمخلوق ـ بدافع من محبته ـ وعبر هذه الهوة بين المخلوق وغير المخلوق. وبدون التجسد سيظل أى رمز عاجزًا عن عبور الهوة بين المخلوق والخالق (أى32:9). والقديس كيرلس الأسكندرى يصف عبور هذه الهوة بالمسيح قائلاً: إن الإنجيلى (يوحنا) يصف الابن الوحيد بكل الصفات الخاصة بالله ولاسيما أنه حاضر بدون انقطاع فى العالم لأنه بالطبيعة هو الحياة وهو نور بجوهره ويملأ الخليقة كإله غير محصور فى مكان، ولا يُقاس بمقاييس، ولا يُدرك بالكم، ولا يحيط به شئ. ولا يتحرك من مكانٍ إلى آخر، ولكنه يسكن

فى الكل ولا يفارق أحدًا، ومع كل هذا يُقال إنه أتى إلى العالم رغم حضوره الدائم فيه. وهذا المجيء إلى العالم هو التجسد، لأنه أعلن نفسه للذين على الأرض وتحدّث مع البشر (باروخ3:37) عندما تجسد، وجعل حضوره فى العالم ظاهرًا للكل. والذى كان فى الماضى معروفًا لفكر الإنسان صار مرئيًا بعيون الجسد أيضًا ولاسيما عندما صار ظاهرًا بالعجائب والقوات. ويترجى المرنم مجيء النور والحق لكى ينير الكلمة العالم عندما يأتى متجسدًا

أ ـ أى رمزية لا يمكن أن تتأسس فقط على التشابه الشكلى بين ملامح الوسيلة الرمزية المخلوقة والملامح الإلهية غير المخلوقة. فالعالم المادى والعالم المعنوى والعقلى أيضًا لا يمكن لهم أن يصوِّروا الله غير المنظور. عبور الهوة تم فى المسيح فقط، إذ هو ذاته الوسيلة التى تم بها هذا العبور.

ب ـ وطالما أن أى رمزية لا تكون مُؤسسة فقط على الخواص الطبيعية للوسيلة الرمزية لكن على الحرية الشخصية، فكل الرموز فى الكنيسة تُؤسس على الحوادث التاريخية لتدبير الله الخلاصى لأنها نابعة من محبة الله وخضوع الابن وفعل الروح القدس.

ج ـ وحيث إن كل الحوادث التاريخية لتدبير الله الخلاصى يكتمل فهمها ليس بالرجوع إلى الماضى بل فى بُعدها الأخروى، إذن فكل رمز يشير إلى حدث أُخروى، أى إلى ملكوت الله فى ملئه. هكذا كل رمز يشير إلى حقيقة أُخروية، وهذه الحقيقة ليست موجودة فى طبيعة المواد المُستخدمة أو الوسائل التى يستخدمها الرمز، وهى ليست فقط موجودة فى الحوادث التى حدثت فى الماضى بل المهم هو مدى دلالة الرمز تجاه الحقيقة الأخروية.

الرمزية فى العبادة الأرثوذكسية: لقد بدأت العبادة الكنسية بقيامة الرب. لأن قبل قيامة المسيح لم تكن العبادة المسيحية " فى الروح والحق" (يو4:23)، " لأن الروح القدس لم يكن قد أُعطى بعد لأن يسوع لم يكن قد مُجد بعد" (يو7:39). الكلام هنا عن الروح القدس الذى اعطاه المسيح بعد قيامته إلى تلاميذه (يو20:22)، وبواسطة هؤلاء التلاميذ أُعطى الروح لكل الكنيسة. وهذا ما جعل العبادة المسيحية عبادة روحية تتطّلع وتدخل إلى "الأيام الأخيرة"، لذا قال القديس بطرس فى عظته يوم الخمسين: " يقول الله ويكون فى الأيام الأخيرة أنى أسكب من روحى على كل بشر فيتنبأ بنوكم وبناتكم ويرى شبابكم رؤى ويحلم شيوخكم أحلامًا. وعلى عبيدى أيضًا وإمائى أسكب من روحى فى تلك الأيام فيتنبأون" (أع2:17ـ18، يؤ2:28).هكذا بالقيامة تحقق بالتمام عبور الهوة التى كانت تفصل بين الخالق والمخلوق. فالسجود للمسيح القائم والعبادة التى قُدمت له، إذ هو الرب الجالس

فى يمين الآب، هما بمثابة محور العبادة المسيحية. وكذلك اتمام العشاء السرى (لو24:30) من جانب التلاميذ، أى الإفخارستيا التى هى حدثٌ أُخروى بعد قيامة الرب هى أيضًا محور عبادتنا، لأن القيامة هى حدثٌ أُخروى وليست مجرد حدث تاريخى. فالقيامة هى انتصار على "العدو الأخير" أى الموت وإشراق "اليوم الأبدى".

إبراهيم أبو الآباء

† جاءت الدعوة الإلهية لإبرام هكذا: "وقال الرب لإبرام: "اذهب من أرضك ومن عشيرتك ومن بيت أبيك إلى الأرض التي أريك" (تك 12:1) ويري الأب قيصريوس أسقف Arles أن هذه الدعوة الإلهية إنما تتحقق في مياه المعمودية بالروح القدس الذي ينزع عن أرضنا (الجسد) خطاياه، ويبيد عاداتها الشريرة (العشيرة)، ويغتصبنا من بيت أبينا القديم أي إبليس لنسكن في بيت أبينا الجديد. فمن كلماته: [إننا نؤمن وندرك أن هذه الأمور كلها قد تحققت فينا أيها الاخوة خلال سرّ المعمودية. أرضنا هي جسدنا، فتذهب بلياقة من أرضنا بتركنا عاداتنا الجسدية وتبعيتنا للمسيح. أفلا يُحسب الإنسان أنه قد ترك أرضه أي ذاته متى صار متضعًا بعد الكبرياء، وصبورًا بعد أن كان سريع الانفعال، وبتركه الانحلال ودخوله إلى العفة، وانطلاقه من الطمع إلى السخاء، ومن الجسد إلى الحنو، ومن القساوة إلى اللطف؟ حقًا أيها الاخوة من يتغير هكذا خلال حبه لله يكون قد ترك أرضه... أرضنا أي جسدنا قبل المعمودية تحسب أرض الأموات، لكنها بالمعمودية صارت أرض الأحياء، هذه التي أشار إليها المرتل، قائلاً: "أمنت أن أري جود الرب في أرض الأحياء" (مز 27: 13). بالمعمودية نصير أرض الأحياء لا الأموات، أي أرض الفضائل لا الرذائل... يقول الرب: "(وتعالَ) إلى الأرض التي أريك"، فنأتي بفرح إلى الأرض التي يرينا الله إياها، إن كنا بمعونته نطرد الخطايا والرذائل من أرضنا، أي جسدنا. "اذهب من عشيرتك"، هنا تفهم العشيرة بكونها الرذائل والخطايا التي وُلدت جزئيًا بطريقة ما معنا وتزايدت وانتعشت بعد الطفولة خلال عاداتنا الشريرة. إننا نترك عشيرتنا إن كنا خلال نعمة المعمودية نتفرغ من الخطايا والرذائل... ولا نعود كالكلب إلى قيئه. "اذهب من بيت أبيك"، لنقبل هذه العبارة بمفهوم روحي أيها الاخوة الأعزاء، فقد كان الشيطان أبانا قبل نعمة المسيح، عنه يتحدث الرب في الإنجيل عندما وبخ اليهود قائلاً: "أنتم من أب هو إبليس وشهوات أبيكم تريدون

أن تعملوا" (يو 8: 44)... لذلك يليق بنا أيها الاخوة أن نتأهل لنوال هذه الأمور خلال نعمة المعمودية وليس بقوتنا، فنترك أرضنا أي (شهوات) جسدنا، وعشيرتنا أي الرذائل والخطايا (العادات)، ونهرب من بيت الشيطان أبينا. لنبذل كل الجهد بمعونته لكي لا نعود إلى مصاحبة الشيطان أو مصادقته... بل بالأحرى نتمثل بإيمان إبراهيم ونعمل الأعمال الصالحة علي الدوام لا لننال الغفران فحسب وإنما لندخل مع الله في صداقة ومصاحبة. لنتأمل بخوف عظيم ومهابة ما قال الرب لموسى في هذا الشأن... "احترز من أن تقطع عهدًا مع سكان الأرض التي أنت آت إليها لئلا يصيروا فخًا في وسطك" (خر 34: 12). الآن نؤمن أننا بنعمة المعمودية ننزع عنا كل الخطايا والمعاصي، فإن عدنا وقطعنا معها عهدًا تصير لنا فخًا، لم يكن خروج إبرام سهلاً، إذ يعيش في مدينة ساحلية عُرفت بغناها وتقدمها وثقافتها بجانب ارتباطه بعائلته، خاصة وأن الدعوة جاءته في سن ليس بصغير، إذ خرج من حاران في سن 75 عامًا، أي في وقت يحتاج فيه إلى استقرار، هذا ولم يكن له ولد يرثه أو يهتم به في شيخوخته. نحن نعلم أن الإنسان يميل إلى التحرك بمرونة في سن صغير لكنه كلما كبر يصعب تحركه خاصة إن كان التحرك يعني تغييرًا شاملاً لمنهج حياته وطريقة سلوكه... ومع هذا فإبرام في مرونة الطفولة تحرك في طاعة لله[1]

† كانت أرض الميعاد بالنسبة لإبراهيم رأس جسر للعبور من الأرض إلى السماء (تك 12 : 1-9). ولم يأخذ من الأرض التى وعده الرب بها ميراثًا له هو شخصيًا، وقد شرح القديس إستفانوس ذلك أمام مجمع اليهود فى سفر الأعمال فقال: "ولم يعطه فيه ميراثاً ولا وطأة قدم ولكن وعد أن يعطيها ملكاً له ولنسله من بعده ولم يكن له بعد ولد" (أع7: 5). فالأرض التى أراه إياها الله لم تكن أمام عينيه هى الأرض بقدر ما كانت هى السماء. الأرض التى أراه كانت هى أورشليم السمائية، أن أرض الميراث أو أرض الميعاد التى هى أرض كنعان لم تكن هى الهدف فى حد ذاتها، لكن كانت وسيلة مؤقتة لإعداد الشعب اليهودى، لكى يخرج الخلاص من اليهود، وتبدأ الكرازة بالإنجيل وتنطلق من اليهودية إلى أقاصى الأرض[2]. كما قال السيد المسيح لتلاميذه إنهم يشهدون له فى أورشليم واليهودية والسامرة وإلى أقصى الأرض "لَكِنَّكُمْ سَتَنَالُونَ قُوَّةً مَتَى حَلَّ الرُّوحُ الْقُدُسُ عَلَيْكُمْ وَتَكُونُونَ لِي شُهُوداً فِي أُورُشَلِيمَ وَفِي كُلِّ الْيَهُودِيَّةِ وَالسَّامِرَةِ وَإِلَى أَقْصَى الأَرْضِ" (أع1: 8). وقال للمرأة السامرية إن

1) تفسير سفر التكوين للقمص تادرس يعقوب ملطى ص 101
2) إبراهيم أب الآباء للأنبا بيشوى مطران دمياط ص 9-10

"الْخلاَصَ هُوَ مِنَ الْيَهُودِ" (يو4: 22) أى أن الخلاص يبدأ من نسل إبراهيم وإسحاق ويعقوب، ومن نسل داود الملك

† ذرية إبراهيم الحقيقية ليست هي ذرية بحسب اللحم والدم ولكن تلك التي هي بحسب الإيمان " أعلموا أن الذين هم من الإيمان أولئك هم بنو إبراهيم" (غل 3 : 7) ، "لأنكم جميعاً أبناء الله بالإيمان بالمسيح يسوع" (غل 3 : 26)[1]

† دعا الله إبراهيم أن ينظر إلى السماء ويعد النجوم إن استطاع قائلاً له "هكذا يكون نسلك" القديس إيرينيئوس يعتبر أن رؤيا إبراهيم كنجوم السماء تشير إلى أولئك الذين آمنوا بالمسيح من الأمم فصاروا أبناء إبراهيم المؤمن الذين قال عنهم أنتم نور العالم أي أنكم مثل نجوم السماء[2]

† تغرب إبراهيم في مصر مثل السيد المسيح الذى هرب إليها فلقد تباركت مصر باستقبال إبرام أب الآباء لتعوله وقت المجاعة، ولتستقبل حفيده يعقوب هو وعائلته لينطلق شعب إسرائيل من مصر، وأما ما هو أعظم من الكل فقد لجأ إليها السيد المسيح نفسه في طفولته يباركها (مت 2: 13) محققًا ما تنبأ عنه إشعياء النبي (إش 19 : 1)[3].

† "وولدت سارة امرأة سيدي ابنا لسيدي بعدما شاخت فقد اعطاه كل ما له" (تك 24: 36) إبراهيم أعطي كل غناه لإسحق إبنه وكل ما للأب أعطاه للأبن (يو 16:13-15).

† اسحق هذا الذى يعطى لوالده ثم يؤخذ منه لكي يعطى له ثانية كما لو كان بقيامة "إذ حسب أن الله قادرٌ على الإقامة من الأموات أيضاً الذين منهم أخذه أيضاً في مثال" (عبي 11 : 19)[4]

† يعطى الله لإبراهيم علامة حسية لعهده ألا وهى الختان وهذه علامة حسية لنعمة غير منظورة "إن عهدى سيكون في لحومكم علامة عهد أبدى" (تك 17 : 11) ويأتى يسوع المختون في اليوم الثامن فيرفع العهد القديم ليحل محله العهد الجديد المختون بدمه والذى ستكون علامته معمودية الموت (رو 6 : 3)[5]

---

1) القصد الإلهي ص 33
2) شرح سفر التكوين للراهب يوحنا المقارى ص 223-224
3) تفسير سفر التكوين للقمص تادرس يعقوب ملطى ص 105
4) القصد الإلهي ص 32
5) القصد الإلهى ص 38-39

† ختان إبراهيم وأهل بيته كان ختماً لإتفاقية قديمة (رو 4 : 9-12) وأما بالنسبة للآخرين فقد كانت تعرفاً مفاجئاً في ذلك اليوم عينه (أع 3 : 26) إلى علاقة مع الله ومع بعضهم البعض وبذات المعنى نفهم به أن يوم الخمسين كان يوم ميلاد الكنيسة وكان ذلك اليوم هو ميلاد كنيسة العهد القديم[1]

† وظهور الرب لإبراهيم (تك 12 : 7) هذه أول مرات ظهور الرب المذكورة في الكتاب فإن المخاطبة بين الله والإنسان كانت أولاً بلا وسمع آدم »، « فأوصى الله آدم » واسطة منظورة « ونادى آدم » وحواء ونوح وكلم قايين وهذا الظهور كثيرًا ما ذكر مقترناً بهذه العبارة « وظهر الرب » وذُكر قليلاً « ملاك الرب » وكان هذا الملاك مثالاً للمسيح[2]

† عندما حَدَثَ جُوعٌ فِي ٱلْأَرْضِ (تك 12 : 10) انحدر إبراهيم إلى أرض مصر التي كانت خصبه لذلك قصدها أبرآم إحياء لمن معه من الناس وما معه من البهائم، ولم يكن قصده أن يبقى هنالك إلا وقتاً قصيرًا لأنه لم يكن يطلب مدينة على الأرض بل كان ينتظر المدينة التي لها ٱلْأَسَاسَاتُ، ٱلَّتِي صَانِعُهَا وَبَارِئُهَا ٱللهُ (عب ٨ :١١)[3]

† أن ملكى صادق قدم لإبراهيم أعشاراً من كل شيء تعبيراً عن شكره وعرفانه بجميل كاهن الله العليّ الذى صلى وتشفع من أجله وباركه (حتى أن لاوى أيضاً الآخذ أعشاراً قد عُشر بإبراهيم لأنه كان بعد في صلب أبيه حين أستقبله ملكى صادق) (عب 7 : 9-10) وهذا يدل على أن ملكى صادق كان أعظم من إبراهيم رئيس الآباء وكان أعظم من هارون رئيس الكهنة والمسيح بالأكثر الذى هو رئيس الكهنة الأعظم "فمن أجل أنه يبقى إلى الأبد له كهنوت لا يزول فمن يقدر أن يخلص أيضاً على التمام الذين يتقدمون به إلى الله إذ هو حيّ في كل حين ليشفع فيهمك" (عب 7 : 24—25) فأن عظمة المسيح ليس فقط لا تفوق عظمة إبراهيم وهارون وملكى صادق وحسب بل أنها أعلى من السموات (عب 7 : 26) وله يقدم جميع المؤمنين ليس عشورهم فقط بل كل ما عندهم وما لبهم بل له يقدمون أجسادهم ذبيحة حية مقدسة عند الله عبادتهم العقلية (رو 12 : 1)[4]

† وعندما ظهر الرب لإبراهيم عند بلوطات ممرا، " أخذ زبداً ولبناً والعجل الذى عمله ووضعها قدامهم وإذ كان هو واقفاً لديهم تحت الشجرة أكلوا" (تك 18 : 8) هنا يفسر ذلك القديس أوغسطينوس أن

---

1) التفسير الحديث للكتاب المقدس، تفسير سفر التكوين ص 140-141
2) السنن القويم ص 77
3) السنن القويم ص 78
4) المسيح في أسفار العهد القديم ص 23-24

الإنسان يأكل ليعيش والملاك يأكل ليكون مثل الإنسان وهكذا أكل المسيح بعد قيامته لا لاحتياج جسده إلى الطعام بل ليقنع التلاميذ أنه جسده حقيقة بعد قيامته[1]

† عندما سمع إبراهيم أمر الرب وذهب إلى جبل المريا ليقدم ابنه محرقة فقال له ابنه "هوذا النار والحطب ولكن أين الخروف للمحرقة" فقال له إبراهيم "الله يرى له الخروف للمحرقة يا ابنى" (تك 22 : 1-14) ولكن أين الخروف للمحرقة؟ الإجابة حين أشار يوحنا المعمدان إلى السيد المسيح وقال: "هوذا حمل الله الذى يرفع خطية العالم" بمعنى أن الحمل في شخص المسيح[2]

† كان المذبح ملازماً ابراهيم حيث رفع ذبائح كثيرة، كذلك كان السيد المسيح هو الذبيحة الحقيقية التى ذبحت من أجل العالم أجمع .

† تشفع ابراهيم لسوم وعمورة ،،، كذلك السيد المسيح هو شفيعنا الكفارى أمام الآب

† منح الله لإبراهيم وعده الأول بخلاصه لكل شعوب الأرض "وقال الرب لأبرآم اذهب من أرضك ومن عشيرتك ومن بيت أبيك إلى الأرض التي أريك فأجعلك أمة عظيمة وأباركك وأعظم اسمك وتكون بركة...." (تك12 : 1-3) وقم تم ه9ذا الوعد لإبراهيم في يسوع المسيح الذى جاء من نسل إبراهيم الذى فيه تتبارك كل قبائل الأرض3

† حقل مغارة المكفيلة هذا الحقل كان مجرد مغارة. وضع إبراهيم فيها سارة امرأته... ومرت الأيام وجاء ابن إبراهيم الذى هو السيد المسيح، "وَكَانَ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي صُلِبَ فِيهِ بُسْتَانٌ وَفِي الْبُسْتَانِ قَبْرٌ جَدِيدٌ لَمْ يُوضَعْ فِيهِ أَحَدٌ قَطُّ" (يو19: 41)، كان القبر منحوتًا فى صخرة مثل مغارة المكفيلة. هكذا دُفن السيد المسيح فى قبر استعاره من يوسف الرامى، ولم يكن له قبر لكى يُدفَن فيه، وُضع السيد المسيح فى القبر ولكنه قام وصعد إلى سماء السماوات، فكان القبر له مكانًا للعبور وليس مكانًا للسكنى. فمثلما كان القبر بالنسبة للسيد المسيح هكذا كانت مغارة حقل المكفيلة بالنسبة لإبراهيم. وهكذا أيضًا كانت كنعان أو أرض الميعاد بالنسبة له، لم تكن هى الميراث الذى تطلع إليه عندما قال له الله هلم إلى الأرض التى أريك[4]

1) السنن القويم ص 95-96
2) حياة المسيح - فولتون شين ص 53
3) تاريخ الخلاص ص 18
4) إبراهيم أب الآباء للأنبا بيشوى مطران دمياط ص 7-8

† ونلاحظ أيضاً أن موت سارة جاء عقب تقديم إسحق (تك 23)، وفي هذا ما يمكننا أن نراه في وضع الشعب جانباً الذي جاء عقب رفضهم النعمة المقدمة لهم على أساس موت المسيح وقيامته. إذن سارة هي رمز لعروس المسيح الأرضية التي غابت من المشهد لتفسح المجال لظهور رفقة التي هي رمز للعروس السماوية.

† من خلال شركة الألم مع المسيح والأمجاد التى بعدها، استطاع أن يفهم ما معنى أن أبًا يذبح ابنه؟ ربما نحن نتكلم عن هذه الحادثة ونحاول أن نتخيلها ونتصورها، إنما إبراهيم عاشها فعليًا. فى هذه اللحظات تلاقت مشاعره مع مشاعر الله وأصبح بهذا مستحقًا فعلاً أن يكون وارثًا للوعد بالخلاص. ويقول معلمنا بطرس: "الَّذِينَ أُعْلِنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ لَيْسَ لأَنْفُسِهِمْ، بَلْ لَنَا كَانُوا يَخْدِمُونَ بِهَذِهِ الأُمُورِ". بمعنى أن إبراهيم وهو يذبح إسحاق كان يعرف أنه يخدم هذه الأمور مثل الكاهن عندما يدخل الهيكل ليخدم على المذبح فى القداس الإلهى، ونستطيع أن نقول أن إبراهيم فى ذلك الوقت كان وكأنه يصلى قداسًا ويقدم ذبيحة. وكان يستمد من ذبيحة الصليب إعلانًا عن رجاء الخلاص العتيد أن يكون.. كان يمارس كل هذه الأمور[1]

† بعد أن أخذ إبراهيم وعد الحياة والبركة "ونادى ملاك الرب ابراهيم ثانية من السماء وقال بذاتي اقسمت يقول الرب اني من اجل انك فعلت هذا الامر ولم تمسك ابنك وحيدك اباركك مباركة واكثر نسلك تكثيرا كنجوم السماء وكالرمل الذي على شاطئ البحر ويرث نسلك باب اعدائه ويتبارك في نسلك جميع امم الارض من اجل انك سمعت لقولي " (تك22: 15-18) نجد هنا أخبار الموت. وهذا يشير إلي أنه ولو أن المسيح مات عنا وقام ليحمل عنا عقوبتنا إلا أنه يجب أن نموت كعبور للحياة الأخري. وخبر أقارب رفقة ما بين الأصحاحين يشير إلي إستمرار الحياة عن طريق الأبناء بعد موت الأباء حتي يأتي يوم القيامة الذي يقوم فيه الجميع وهذا معبر عنه بقول الوحي وقام إبراهيم من أمام ميته (تك 23: 1-5)، بعد أن ناح وبكي ولم تكن قامة إبراهيم الروحية العالية جداً مانعاً أمام ظهور العواطف والمشاعر الإنسانية فالمسيح نفسه بكي أمام قبر لعازر لكن قوله وقام تشير لإيمانه بالقيامة. ولكن نحن هنا في هذه الأرض في فترة بكاء وعالم حزن يخفف منهم الإيمان بالقيامة.

† موت سارة (تك 23: 2) وسارة تمثل الكنيسة اليهودية التي كان يجب أن تموت وينتهي دورها قبل ان يخطب المسيح لنفسه كنيسته.

1) إبراهيم أب الآباء للأنبا بيشوى مطران دمياط ص 18

† "وعاد ابراهيم فاخذ زوجة اسمها قطورة" (تك 25: 1) أن إبراهيم تزوج قطورة في حياة سارة لأنهم إستصعبوا أن يكون إبراهيم قادراً علي الإنجاب وعمره فوق 140 سنة. وهو نفسه قال "هل يولد لإبن مئة سنة تك 17:17. وأكد بولس هذا في رو 19:4 وقال أن جسده كان مماتاً. ولكن مع حب إبراهيم لسارة نجد أنه من المستحيل أن يكون إبراهيم قد تزوج بقطورة في حياتها. ولكن يمكن أن نفهم ان عطية الله لإبراهيم وسارة كانت مستمرة فإحتفظت سارة بشبابها وكانت جميلة في التسعين من عمرها وإبراهيم ظل قادراً علي الإنجاب فالله أعطاهما كلاهما حيوية وجدد مثل النسر شبابهما. ورمزياً كان يجب أن تموت سارة أولاً وهي التي تمثل الكنيسة اليهودية ثم يتزوج إبراهيم ونكتشف أنه قادر علي النسل فإبراهيم هو أب الكنيسة والكنيسة أم ولود لا تشيخ أبداً.

† وهناك رأي بأن أولاد إبراهيم من قطورة يشيروا للأمم الذين دخلوا للإيمان بعد موت الكنيسة اليهودية. وهناك من رأي أن أولاد قطورة يمثلوا الهراطقة في الكنيسة أو كل من ليس له إيمان سليم وأعتقد أن هذا هو الرأي الأرجح لأن أولاد قطورة قد صرفهم إبراهيم عن اسحق الذي أخذ كل ما لإبراهيم وأعطاهم عطايا فقط.

† "واعطى ابراهيم اسحق كل ما كان له". (تك 25: 5) اسحق حصل علي كل شئ إعلاناً أن شعب المسيح لهم كل الميراث الروحي.

† إرسال كبير بيت إبراهيم لإحضار رفقة زوجة لإسحق من مدينة ناحور بحاران (تك 24: 1-10) فيشير إلي عمل الروح القدس الذي إجتذب الأمم من أرضهم الشريرة (عبادتهم للأوثان) ليقيمها لإسحق الحقيقي ربنا يسوع المسيح عروساً يتعزي بها عوضاً عن أمه سارة عوضاً عن الأمة اليهودية التي رفضته وصلبته. ولنلاحظ أنه إذا كان الوحي قد أفرد إصحاحاً كاملاً بهذا الطول ليحكي لنا قصة إختيار زوجة لإسحق ولم يحكي لنا كيف إختار إبراهيم زوجته مثلاً. فهذا يشير لإهتمام الروح القدس ليس بتاريخ زواج إسحق نفسه إنما بكونه رمزاً لما حدث بين المسيح وكنيسته. ونلاحظ أن إبراهيم كان الأفضل له سياسياً ان يزوج إبنه من ابنة احد رؤساء القبائل من حوله فيضمن الإستقرار وسطهم لكنه أصر علي تزويجه من عائلته التي كانت تعبد الله، لكن للأسف كان قد تسلل إليها نوع من الوثنية كالتفاؤل بالتماثيل (الترافيم) التي كانوا يعتقدون أن لها شفاعة أو وساطة لدي الله لكنهم أي عائلة إبراهيم لم يكونوا ببشاعة أهل كنعان الذين كانوا في طريق الخراب بل كانوا أفضل كثيراً جداً. ولو فهمنا أن كبير بيت إبراهيم يرمز للروح القدس فنفهم لماذا لم يذكر إسمه هنا وقد سبق أن ذكره

إبراهيم من قبل في 2:15 وهو لعازر الدمشقي. لكن لماذا لم يذكر هنا؟ لنفهم ذلك نرجع إلي يو 16:13-15 فالروح القدس الآن لا يتكلم عن نفسه بل هو يشهد للمسيح ليمجده. وهكذا يجب أن يكون كل خدام المسيح " لا يتكلمون عن أنفسهم بل يكون همهم هو الشهادة للمسيح."

† الطاعة هى طاعة الإيمان، وهى الإيمان بالطاعة، من أجل ذلك "بِالإِيمَانِ إِبْرَاهِيمُ لَمَّا دُعِيَ أَطَاعَ أَنْ يَخْرُجَ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي كَانَ عَتِيداً أَنْ يَأْخُذَهُ مِيرَاثاً، فَخَرَجَ وَهُوَ لاَ يَعْلَمُ إِلَى أَيْنَ يَأْتِي" (عب11: 8). لأنه كان يؤمن أن وعد الله صادق، وأن دعوة الله هى بلا ندامة. حتى لو كانت الدعوة: اخرج من أرضك ومن عشيرتك، واترك كل شيء، وتعالَ إلى الأرض التى أريك إياها. فخرج وهو لا يعلم إلى أين يأتى. وهكذا أيضًا فى تقديم ابنه إسحاق ذبيحة كانت مسألة فوق العقل. بل نستطيع أن نقول إن كل شيء يختص بالطاعة هو دائمًا فوق العقل، "لأَنَّنَا بِالإِيمَانِ نَسْلُكُ لاَ بِالْعَيَانِ" (2كو5: 7). وبركة الطاعة التى تشبَّه بها السيد المسيح الذى "إِذْ وُجِدَ فِي الْهَيْئَةِ كَإِنْسَانٍ، وَضَعَ نَفْسَهُ وَأَطَاعَ حَتَّى الْمَوْتَ مَوْتَ الصَّلِيبِ" (فى2: 8)[1].

1) إبراهيم أب الآباء للأنبا بيشوى مطران دمياط ص 19

اسحق

† إسحق يشير للمسيح الموجود الآن في السماء وعروسته الواحدة (رفقة) تذهب له، يأتي بها له الروح القدس. وهي واحدة وحيدة، فهكذا هي عروس المسيح. وهذه ستكون حية في السماء للأبد في حياة أبدية، لذلك لا يذكر خبر موتها

† كانت بعض الشعوب الوثنية في فلسطين تقدم أبنائها ذبائح للآلهة وبالرغم من أن الله يمقت هذه الذبائح البشرية إلا أنه امتحن إبراهيم بهذا لكن يكون الوالد مثالاً قوياً في التضحية ويكون اسحق رمزاً للسيد المسيح[1]

† كان إسحاق هو الابن الوحيد لإبراهيم من سارة، وقال الله لإبراهيم: "خذ ابنك وحيدك" تك22: 2، ومكتوب أيضًا: "قدَّم... وحيده" عب11: 17. وهو في هذا صورة للرب يسوع المسيح ابن الله الوحيد، فالمسيح وحيد من نوعه في كل شيء، وذُكرت «ابنه الوحيد» عن الرب يسوع في العهد الجديد خمس مرات يو1: 14، 18؛ 3: 16، 18؛ 1يو4: 9

† لقد سماه الله بهذا الاسم قبل أن يولد، إذ قال لإبراهيم: «سارة امرأتك تلد لك ابنًا وتدعو اسمه إسحاق»، كما تسمَّي الرب يسوع، له المجد، قبل ولادته إذ قال الملاك للعذراء «وها أنت ستحبلين وتلدين ابنًا وتُسمينه يسوع»

[1]) تفسير سفر التكوين الأرشيذياكون نجيب جرجس ص 291

† إسحق هو الابن المحبوب قال الله لإبراهيم: "ابنك... الذي تحبه إسحاق"، صورة للرب يسوع المحبوب من قلب أبيه، فهو "ابن محبته" كولوسي1: 13، وأيضًا "الذي هو في حضن الآب" يو1: 18، وشهد الآب عنه في المعمودية قائلاً: "هذا هو ابني الحبيب مت3: 17، يو3: 35؛ 5: 20. وهذه المحبة أزلية: "لأنك أحببتني أيها الآب قبل إنشاء العالم" يو17: 25.

† إسحق هو الابن الوارث لأبيه لأن إسحاق هو الابن الوحيد لإبراهيم من سارة، فبالتالي هو الوارث لكل ما لإبراهيم، وشهد العبد أن إبراهيم أعطى كل ما له لإسحاق في تكوين24: 36؛ 25: 5. وإسحاق هو صورة للرب يسوع ابن الله الذي جعله الله وارثًا لكل شيء عبرانيين1: 2. ونحن بالإيمان بالمسيح صرنا أبناء الله وبالتالي صرنا "ورثة الله ووارثين مع المسيح" رو8: 17.

† إسحق قد احتمل الآلام فعندما تعاظم إسحاق وكان يتزايد في التعاظم فحسده الفلسطينيون وأبغضوه وطموا الآبار وملأوها ترابًا وقالوا: اذهب من عندنا. فمضى إلى وادي جرار، وهناك حفر عبيده ووجدوا بئر ماء حي، فخاصم رعاة جرار رعاة إسحاق قائلين: لنا الماء، فترك لهم المكان وذهب إلى مكان آخر. احتمل إسحاق آلامًا كثيرة وتعرض للظلم والبغضة والمضايقات من الآخرين، وهو في هذا صورة للرب يسوع الذي صنع الكثير من المعجزات بين الجموع فأحبوه وتبعوه، ولكن هذا أغضب رؤساء الكهنة والكتبة والفريسيين فأبغضوه وحسدوه. ولقد تعرض الرب كثيرًا للآلام، فعدة مرات حاولوا رجمه وقتله، لقد "ظُلم أما هو فتذلل ولم يفتح فاه" إش53: 7، وأيضاً "إذ شُتِم لم يكن يشتم عوضًا وإذ تألم لم يكن يهدد بل كان يسلم لمن يقضي بعدل" 1بط2: 23.

† كان إسحاق وديعًا فلم يخاصم، وهو بذلك صورة للرب يسوع المكتوب عنه: "لا يخاصم ولا يصيح ولا يسمع أحد في الشارع صوته" مت12: 19

† إسحق كان يغفر للآخرين بعد أن حسده الفلسطينيون وأبغضوه وصرفوه من عندهم، رأوا أن الرب كان معه، فأتوا إليه بعد فترة فصنع لهم ضيافة، فأكلوا وشربوا وباتوا هذه الليلة عنده ثم صرفهم. فمضوا من عنده بسلام (تكوين26: 3). لقد غفر لهم وأظهر محبة عملية، وهو بذلك يذكرنا بما قاله وفعله الرب يسوع: "أحبوا أعداءكم. باركوا لاعنيكم. أحسنوا إلى مبغضيكم. وصلُّوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم" مت5: 44. وعلى الصليب كانت أول عبارة قالها المسيح - له المجد - صلاة لأجل أعدائه وصالبيه إذ قال: "يا أبتاه اغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون" (لو23: 34).

† كان إسحق رجل طاعة فقد أطاع إسحاق صوت الرب الذي ظهر له، وقال له لا تنزل إلى مصر، بل تغرب في هذه الأرض. فأقام في جرار، وليس ذلك فقط، بل عندما امتحن الله إبراهيم وقال له أن يأخذ إسحاق ويُصعده محرقة، ذهب إبراهيم وإسحاق إلى هناك، ومع أن إسحاق كان شابًا قويًّا يمكنه أن يهرب لو أراد، لكنه أطاع أباه وقَبِل أن يُربَط على المذبح فوق الحطب ويُذبَح بالسكين ويحرق بالنار. ومشاهد الطاعة هذه صورة لطاعة ربنا يسوع المسيح، كالإنسان الكامل، الذي فعل كل شيء طبقًا لمشيئة أبيه. ففي بداية حياته قال ليوسف ولأمه: "ألم تعلما أنه ينبغي أن أكون فيما لأبي؟" لو2: 49؛ أيضًا يو4: 34.

† إسحق حمل حطب المحرقة مثلما حمل السيد المسيح خشبة الصليب فقد حمل إسحاق الحطب سائرًا إلى أرض المريا، والمسيح حمل خشبة الصليب سائرًا إلى الجلجثة. رُبط إسحاق ووُضع على الحطب فوق المذبح، والمسيح الذي سُمِّرت يداه ورجلاه فوق الصليب. كان إبراهيم وإسحاق في اتفاق تام في الطريق إلى جبل المريا إذ مكتوب «فَذَهَبَا كِلاَهُمَا مَعًا»، صورة للآب والابن اللذين كانا في اتفاق تام من جهة الصليب، فالآب قدَّم ابنه وبذله، والابن في طاعة كاملة تمَّم مشيئة أبيه. عندما وضع إبراهيم إسحاق على المذبح ليذبحه لم يكن معهما أحد، صورة لما حدث عند الصليب حيث صارت ظلمة على كل الأرض في ثلاث ساعات ولم يرَ أحد ما حدث بين الله وابنه على الصليب.

† اسحق ولدته امرأة متقدمة في الأيام وعاقر وذلك بوعد إلهى (تك 18 :11-15 ؛ 21: 1-2) حتى نؤمن أن الله قادر أن يحقق ميلاداً حتى من عذراء[1]

† عاد اسحق إلى منزل أبيه حياً وقام السيد المسيح له المجد من بين الأموات وصعد إلى السموات وجلس عن يمين أبيه[2]

† سؤال اسحق لأبيه إبراهيم "هوذا النار والحطب، لكن أين الخروف للمحرقة؟" (تك22: 7).. مشابه لصلاة المسيح في بستان جتسيماني قائلاً: "يا أبتاه، إن شئت أن تجيز عني هذه الكأس ولكن لتكن لا إرادتي بل إرادتك" (لو22: 42)

1) اسحق أو النفس ص5
2) مقدمات عهد القديم ص 63

† اسحق يرمز إلى النعمة باسمه لأن "اسحق يعنى ضحكاً" (تك 22: 1-19) والضحك علامة الفرح والمسيح هو فرح جميع الذين حطموا رهبة الموت المفزع فقد نزع السيد المسيح رعبه وصار لكل الناس غفراناً للخطايا[1]

† ذبح اسحق كان إشارة إلى هرق دم المسيح ابن الله على الصليب عن خلاص العالم[2]

† فدعا إبراهيم اسم ذلك الموضع يهوه يرأه. حتى إنه يقال اليوم: في جبل الرب يُرى (تك22: 14) لأنه رأى الرب وصليبه هناك. هذا اليوم هو الذي قال عنه السيد المسيح "أبوكم إبراهيم تهلل بأن يرى يومي فرأى وفرح" (يو8: 56). إن أبانا إبراهيم لم يرَ الكبش فقط، ولم يرَ نجاة ابنه الوحيد الحبيب من الموت فقط.. لكنه رأى ما هو أبعد من هذا، لقد رأى الابن الوحيد الكلمة مصلوبًا عنا وقائمًا بنا.. "الذي أُسلم من أجل خطايانا وأُقيم لأجل تبريرنا".

† "فقال إبراهيم لغلاميه اجلسا انتما ههنا مع الحمار واما أنا والغلام فنذهب إلى هناك ونسجد ثم نرجع إليكما " (تك 22: 5) لقد منع إبراهيم غلاميه أن يصحباه لأنهما كانا من المؤكد أنهما سيعوقانه ويمنعانه من ذبح ابنه. فهل نترك تحت التل ما يعوقنا عن العبادة من أفكار واهتمامات. أما الخادمان اللذان تركهما إبراهيم تحت التل مع الحمار فيشيران للشعب اليهودي الذي لم يستطيع أن يصعد ويبلغ إلي موضع الذبيحة إذ لم يريدوا أن يؤمنوا. وهم رأوا المسيح والصليب ولم يدركوا سره ولا قوة القيامة ولم يفرحوا كما فرح إبراهيم. من ارتبط بالفكر الترابي لا يدرك السماويات.

† "فاخذ إبراهيم حطب المحرقة ووضعه على اسحق ابنه واخذ بيده النار والسكين فذهبا كلاهما معا" (تك 22: 6) فقوله ذهبا كلاهما معًا يشير إلي انطلاق الآب والابن إلي الصليب ليقدما ذبيحة الصليب. فالابن في الآب والآب في الابن

† "وكلم اسحق إبراهيم اباه وقال يا ابي فقال هانذا يا ابني فقال هوذا النار والحطب ولكن أين الخروف للمحرقة " (تك 22: 7) فهوذا النار تشير إلى الروح القدس الذي يساعد والله الذي يقبل... وهوذا الحطب : الوصايا التي نصلب عليها شهواتنا وأهوائنا. ولكن أين الخروف للمحرقة: فهل نقبل أن نكون ذبائح حيَّة (رو 12:1) ونقدم ذواتنا محرقة.وكلم اسحق إبراهيم اباه وقال يا ابي فقال هانذا يا ابني فقال هوذا النار والحطب ولكن أين الخروف للمحرقة"

---

1) اسحق أو النفس ص5
2) الخولاجى المقدس للقمص إبراهيم المسعودى ص 734-735

† "فلما اتيا إلى الموضع الذي قال له الله بنى هناك إبراهيم المذبح ورتب الحطب وربط اسحق ابنه ووضعه على المذبح فوق الحطب" (تك 22: 9) هذه صورة المسيح المربوط والمثبت علي الصليب ولكن بمسامير.

† "ثم مد إبراهيم يده وأخذ السكين ليذبح ابنه" (تك 22). وهنا تدخل ملاك الرب ومنع يد إبراهيم حتى لا يغرس السكين في ابنه، وهكذا إذ ظهرت طاعة إبراهيم الكاملة وإيمانه بالله في هذه التجربة، قال له الله "الآن علمت أنك خائف الله، فلم تمسك ابنك وحيدك عني" وإذ عمل محصوراً بخوف الله، انتصر على الخوف من الناس في عمل يدينه عليه الناس، . لقد قال الله لإبراهيم "خذ ابنك" وهكذا نقرأ عن الله أنه "لم يشفق على ابنه بل بذله لأجلنا أجمعين" (رومية 8: 32) وأيضاً قيل لإبراهيم "خذ ابنك وحيدك" ويؤكد لنا الفصل الذي أمامنا ثلاث مرات أن إسحق هو ابنه الوحيد (2، 12، 16) وفي هذا أيضاً تعبير عن محبة الله الذي "بذل ابنه الوحيد" (يوحنا 3: 16). وأخيراً يقول الله لإبراهيم. إن هذا الابن الوحيد الذي سيقدمه هو موضوع محبته "خذ ابنك وحيدك الذي تحبه". وهذا يذكرنا بمحبة الآب لابنه في القول "الآب يحب الابن" (يوحنا 3: 35)

† هذا وفي أثناء المسير ثلاثة أيام رأينا أيضاً أنه في الوقت الذي كان فيه حطب المحرقة موضوعاً على إسحق كانت النار والسكين في يد إبراهيم، وطيلة أيام خدمة ربنا يسوع المسيح، كان يعلم يقيناً موته الآتي. ففي كل خطوة كان ظل الصليب مائلاً أمامه، فقد تتعجب الجموع "من كل ما فعل يسوع"، لكنه هو تبارك اسمه كان يعلم أن ابن الإنسان سوف يسلم إلى أيدي الناس (لوقا 9: 44) والتلاميذ إذ كانوا يتبعونه إلى أورشليم متطلعين إلى الملكوت الذي سيتأسس بالقوة، كان يلوح أمام عيونهم جلوس المسيح على عرش مجده للحكم، بينما كان هو يعلم أنه إنما إلى عار الصليب يسير. هذا ومع أنه قد سمح للناس أن يصلبوا الرب إلا أن النار والسكين أو بالحري الدينونة والموت كانا في يد الله. لقد ظن البعض أنه في قدرتهم أن يصلبوا أو يطلقوا الرب حسبما يشاءون، لكن الرب يقول لبيلاطس "لم يكن لك علي سلطان البتة لو لم تكن قد أعطيت من فوق" (يوحنا 19: 11) وما كان لعين بشرية أن تخترق ظلام مشهد الصليب العجيب لترى النار والسكين تعملان عملهما في الابن الحبيب، لأن الكل كان من يد الله، ولهذا استطاع المسيح أن يقول "وضعتني في الجب الأسفل في ظلمات، في أعماق. علي استقر غضبك وبكل تياراتك ذللتني" (مز 88: 6 و7)

† ثم جاءت اللحظة التي فيها ترك الغلامان في مكان، وتقدم إبراهيم وابنه ليصعدا وحدهما إلى الجبل، وهذا يكلمنا عن المشهد العظيم الذي تكلم عنه الرب في قوله لبطرس "حيث أذهب لا تقدر الآن أن تتبعني" (يوحنا 13: 36) وأيضاً قوله "والذي أرسلني هو معي ولم يتركني الآب وحدي" (يوحنا 8: 29). ونحن نقرأ عن إبراهيم وإسحق مرتين هذه العبارة "فذهبا كلاهما معاً" (عددي 6، 8). ولا شك أن هذه العبارة تكلمنا عن الشركة التامة بين الآب والابن والتي نراها واضحة كل الوضوح في إنجيل يوحنا عندما تقدم الرب ليمضي إلى الصليب ليصير محرقة يتمجد الله بها. ولقد قال الرب في هذا الإنجيل "أبي يعمل حتى الآن وأنا أعمل" وأيضاً "لا أطلب مشيئتي بل مشيئة الآب الذي أرسلني" وأخيراً قوله "لأني في كل حين أفعل ما يرضيه" و"أنا والآب واحد" (يوحنا 5: 17 و30، 8: 29، 10: 30).

† نلاحظ أنه في كل ذبائح العهد القديم كانت الذبيحة تذبح أولاً ثم توضع بعد ذلك على المذبح، لكن هنا ترى التقدمة أكثر ملاءمة لذبيحة المسيح إذ ربط إسحق أولاً بالمذبح قبل أن تؤخذ السكين لذبحه.

† يتداخل ملاك الرب فيمنع اليد التي أمسكت بالسكين، وأشفق على إسحق. أما الصليب فلم تتداخل يد لمنع قوة الموت: محبة الآب لم تشفق على الابن، ومحبة الابن خضعت لمشيئة الآب حتى الموت. لقد جاء ملاك في البستان ليقويه لكن لم يكن هناك ملاك يحول بينه وبين موت الصليب.

† هذا وفي أثناء المسير ثلاثة أيام رأينا أيضاً أنه في الوقت الذي كان فيه حطب المحرقة موضوعاً على إسحق كانت النار والسكين في يد إبراهيم، وطيلة أيام خدمة ربنا يسوع المسيح، كان يعلم يقيناً موته الآتي. ففي كل خطوة كان ظل الصليب مائلاً أمامه، فقد تتعجب الجموع "من كل ما فعل يسوع"، لكنه هو تبارك اسمه كان يعلم أن ابن الإنسان سوف يسلم إلى أيدي الناس (لوقا 9: 44) والتلاميذ إذ كانوا يتبعونه إلى أورشليم متطلعين إلى الملكوت الذي سيتأسس بالقوة، كان يلوح أمام عيونهم جلوس المسيح على عرش مجده للحكم، بينما كان هو يعلم أنه إنما إلى عار الصليب يسير.

† "فرفع إبراهيم عينيه ونظر وإذا كبش وراءه ممسكا في الغابة بقرنيه فذهب إبراهيم واخذ الكبش واصعده محرقة عوضا عن ابنه" (تك 22: 13) ممسكًا في الغابة بقرنيه: قرون الكبش هي علامة قوته وهنا هو موثق من قرنيه إشارة للمسيح الذي أخلي ذاته بإرادته وسلطانه (يو 10:17،18). المسيح أوثق قوته أو تنازل عنها حتى يصلب. والغابة شجرة. والمعني أن المسيح كان موثقًا علي الصليب.

وسر ذبيحة المسيح نراها في إسحق والكبش معًا. الكبش يمثل المسيح في موته فعلًا وإسحق يمثل المسيح في حمله للصليب ثم في قيامته. ولنلاحظ أيضًا أن الكبش فدي إسحق (ابن الحرة) والمسيح فدي كنيسته الحرة التي حررها

† "فدعا إبراهيم اسم ذلك الموضع يهوه يراه حتى أنه يقال اليوم في جبل الرب يرى" (تك 22: 14) يهوة يرأه: أي الله يُري. فمن ثمار التجربة المؤلمة أن إبراهيم اختبر الرب ورآه. هكذا تراءي الله لإبراهيم في موضع الذبيحة إذ فيه تمت المصالحة بين الله والإنسان. فصار لنا حق رؤيته كأبناء. وهو يري حلًا لكل مشاكلنا ولذلك نتكل عليه وصار هذا مثلًا.

† أن المكان الذي مات فيه يسوع عوضاً عن الخطاة، كان هو نفس الجبل الذي ذبح عليه إبراهيم الخروف عوضاً عن ابنه. والموضع الذي قُدِمَت عليه هاتان الذبيحتان هو أورشليم.

† اسحق هو ينبوع حكمة لا فيض دم وإلى هذا النبع جاءت رفقة لتملأ جرتها بالماء فيقول الكتاب المقدس " فنزلت إلى العين وملأت جرتها وطلعت" (تك 24 : 16) وهكذا أيضاً نزلت الكنيسة إلى نبع الحكمة لتملأ جرتها وترفع تعاليم الحكمة النقية التي لم يرغب اليهود أن يرفعوها من النبع الفائض إذ يقول الينبوع نفسه "تركونى أنا ينبوع الماء الحي" (أر 2 : 13)، ويقول داو النبى "عطشت نفسى إلى الله الحي" (مز 42 : 2-3) لكى يروى ظمأه بغنى معرفة الله الحي ويغسل دم الحماقة بمياه المجارى الروحية[1]

† كما حمل إسحق حطب المحرقة كذلك حمل المسيح خشبة الصليب2

† كما رجع إسحق حياً هكذا أيضاً قام السيد المسيح حياً من الأموات3

† "وحدث بعد هذه الامور ان ابراهيم اخبر وقيل له هوذا ملكة قد ولدت هي ايضا بنين لناحور اخيك عوصا بكره وبوزا اخاه وقموئيل ابا ارام وكاسد وحزوا وفلداش ويدلاف وبتوئيل وولد بتوئيل رفقة هؤلاء الثمانية ولدتهم ملكة لناحور اخي ابراهيم واما سريته واسمها رؤومة فولدت هي ايضا طابح وجاحم وتاحش ومعكة " (تك 22: 20-24). جاءت أخبار عائلة إبراهيم لإبراهيم ربما عن طريق القوافل التجارية. وربما أن هذا النبأ هو ما شجع إبراهيم أن يطلب زوجة لإبنه من عائلته. وهذا النبأ يكشف

---

1) اسحق أو النفس ص5
2) الخولاجى المقدس للقمص إبراهيم المسعودى ص 735
3) الخلاجى المقدس للقمص إبراهيم المسعودى ص 735

قرابة رفقة لزوجها إسحق. فرفقة قريبة إسحق بالجسد. وهكذا الكنيسة صارت عروس للمسيح وصار هناك قرابة جسدية بين المسيح والكنيسة فهو البكر بين إخوة كثيرين. وقيل عن أقرباء المسيح "أمة وإخوته فهو صارت له قرابات جسدية مع البشر".

† إبراهيم الأب استدعى أليعازر الدمشقي كبير بيته المستولي على كل ما كان له، وأرسله ليخطُب عروساً لابنه اسحق.. إنها رمز للآب السماوي الذي أرسل الروح القدس، ليخطُب الكنيسة عروساً للمسيح الابن.. "لأني خطبتكم لرجل واحد، لأقدم عذراء عفيفة للمسيح" (2كو11: 2).

† وتنبأ إبراهيم لأليعازر بأن الله "يُرسل ملاكه أمامك، فتأخذ زوجة لابني من هناك" (تك24: 7).. وهي تشبه النبوة التي قيلت عن يوحنا المعمدان السابق للمسيح "ها أنا أرسل أمام وجهك ملاكي، الذي يهيئ طريقك قدامك" (مر1: 2).

† اسحق حينما انتظر مجيء رفقة وتهيأ لاتحاد روحى (تك 24 : 62) جاءت إليه وقد وهبت وقد وهبت أسراراً سماوية تحمل زينة عظيمة في أذنيها وعلى ذراعيها (تك 24 : 22) أستعلن جمال الكنيسة في سمعها وأعمال يديها بوضوح ونلاحظ أنه قيل لها بحق صيرى ألوف ربوات وليرث نسلك مدائن أعدائه (تك 24 : 6) ولهذا الكنيسة جميلة لأنها ضمت أبناء من أمم معادية هكذا كانت نفس اسحق الذى عاين سر المسيح فرأى رفقة قادمة بأوان من ذهب وفضة (تك 24 : 53 ،63)[1]

† إلى النبع جاءت رفقة لتملأ جرَّتها ماءً، إذ يقول الكتاب المقدس: "فنزلت إلى العين، وملأت جرَّتها وطلعت" (تك 24: 16). وهكذا أيضًا نزلت الكنيسة أو النفس إلى نبع الحكمة، لتملأ جرَّتها، وترفع تعاليم الحكمة النقية التي لم يرغب اليهود أن يرفعوها من الينبوع الفائض. أصغوا إليه، إذ يقول الينبوع نفسه: "تركوني أنا ينبوع المياه الحية" (إر 2: 13).

† يقول العلامة أوريجانوس في البئر إشارة إلى الكتاب المقدس الذي فيه تلتقي النفس بعريسها، إذ يقول: كانت رفقة تذهب إلى البئر كل يوم لتستقى ماءً فالتفت مع خادم إبراهيم وتزوجت باسحق... تعلموا أن تأتوا إلى بئر الكتاب كل يوم لتستقوا مياه الروح القدس بلا انقطاع، كما يقول: أتريدون أن تخطبوا للمسيح؟ إنه يرسل لكم الخادم، أي الكلام الموحيّ به الذي بدونه لا تقدرون أن تنالوه ولا أن تتزوجوا به

1) اسحق أو النفس ص7

† "ثم أخذ العبد عشرة جمال من جمال مولاه ومضى وجميع خيرات مولاه في يده، فقام وذهب إلى آرام النهرين إلى مدينة ناحور، وأناخ الجمال خارج المدينة عند بئر الماء وقت المساء وقت خروج المستقيات، وقال: أيها الرب إله سيدي إبراهيم يسر ليَّ اليوم واصنع لطفًا إلى سيدي إبراهيم..." (تك 24: 10-12) إن كان رئيس بيت إبراهيم يشير إلى الروح القدس الذي أرسله الابن وحيد الجنس من عند الآب، فقد جاءنا إلى حياتنا كما إلى مدينة ناحور لينطلق بنا من أرضنا على جمال سيدنا إلى أرضه، أي يحملنا إلى سمواته لنوجد مع العريس السماوي إلى الأبد. إن كان رقم 10 يشير إلى الوصايا العشر، فإن الروح القدس يعمل فينا ليحملنا خلال الوصية الإلهية الروحية، مقدمًا لنا خلال "جميع الخيرات" أي غنى الروح وسلام العقل وشبع النفس حتى نقبل الروح فينا، منطلقًا بنا من مجدً إلى مجدً. ربما رقم 10 أيضًا يشير إلى حياتنا الزمنية كما أن رقم 1000 يشير إلى حياتنا السماوية، فالروح القدس وهو منطلق بنا إلى أرض الموعد، أورشليم العليا، يقدم لنا في حياتنا الزمنية من الخيرات الأبدية ما نقدر أن نقبله وننعم به هنا كعربون للتمتع بالخيرات الأبدية في كمالها. إننا ننعم بنصيب من المهر لا بالمهر كله، وكما يقول القديس يوحنا الذهبي الفم: [إذ أقام المسيح معنا عقدًا (زواجيًا) عين لي مهرًا، لا من المال بل بالدم، هذا المهر هو عربون الصالحات: "ما لم تره عين ولم تسمع به أُذن ولم يخطر على بال إنسان" (1 كو 2: 9). عين لي الأمور التالية مهرًا: الخلود، تسبيح الملائكة، الخلاص من الموت، التحرر من الخطية، ميراث الملكوت العظيم، البر، التقديس، الخلاص من الشرور الحاضرة، اكتشاف البركات المقبلة. عظيم هو مهري!... جاء وأخذني، وعين لي مهري، قائلاً: أعطيك غناي. هل فقدت الفردوس؟ أرده لك... ومع هذا لم يعطني المهر كله هنا: لماذا؟ لكي أعطيه لك عندما تدخل الوضع الملوكي. هل أنت أتيت إليَّ؟ لا، بل أنا الذي جئت إليك.... لا لكي تمكث في موضعك، إنما آخذك معي، وأرجع بك. فلا تطلب منى المهر وأنت هنا في هذه الحياة، بل كن مملوءًا رجاءً وإيمانًا! يأتينا الروح القدس كما على عشرة جمال لكي يقدم للكنيسة من غنى الله ويسحبها على الدوام نحو السماء لتنعم بكمال المجد. والعجيب أن الرجل جاء إلى بئر الماء وقت المساء ليطلب لإسحق عروسًا. ما هذا البئر إلاَّ مياه المعمودية التي فيها يلتقي السيد المسيح بكنيسة كعروس له. وكما يقول الآب قيصريوس أسقف Arles: لو أن الكنيسة لم تأت إلى مياه المعمودية لما ارتبطت بالمسيح. كما يقول: انظروا أيها الاخوة خادم إسحق، فقد وجد رفقة عند البئر وبدورها وجدت رفقة إسحق عند البئر. فالمسيح لا يجد الكنيسة ولا الكنيسة تجد المسيح إلاَّ بسر المعمودية

† "وأناخ الجمال خارج المدينة عند بئر الماء وقت المساء" (تك24: 11).. لقد تقابل أليعازر مع رفقة عند بئر الماء وقت المساء، وبئر الماء هو رمز للمعمودية، التي يتقابل عندها الروح القدس مع النفس المنتخبة كعروس للمسيح.. ووقت المساء يشير إلى وقت صلب ربنا يسوع المسيح، وساعة خروج روحه الطاهرة ليد الآب السماوي.

† سأل أليعازر الفتاة: "هل في بيت أبيكِ مكان لنا لنبيت؟" (تك24: 23).. وكأن الروح القدس يسأل النفس: هل يوجد عندك مكاناً لأبيت فيه؟ "إن أحبني أحد يحفظ كلامي، ويحبه أبي، وإليه نأتي، وعنده نصنع منزلاً" (يو14: 23)، "هنذا واقف على الباب وأقرع. إن سمع أحد صوتي وفتح الباب، أدخل إليه وأتعشى معه وهو معي" (رؤ3: 20). إن الروح القدس يبحث عن مكان فينا لسكنى المسيح، لأنه عندما تجسد "لم يكن لهما موضع في المنزل" (لو2: 7).

† لما فرغت رفقة من سقى الجمال "أَنَّ الرَّجُلَ أَخَذَ خِزَامَةَ ذَهَبٍ وَزْنُهَا نِصْفُ شَاقِلٍ وَسِوَارَيْنِ عَلَى يَدَيْهَا وَزْنُهُمَا عَشَرَةُ شَوَاقِلِ ذَهَبٍ" (تك24: 22)، وقال بنت من أنتِ اخبرينى هل في بيت أبيك مكان لنا لنبيت. فقالت له أنا بنت بتوئيل ابن ملكة الذى ولدته لناحور. أى أن لهم قرابة لإبراهيم، ثم قالت له عندنا مكان لتبيت فيه وعلف للجمال. "فَخَرَّ الرَّجُلُ وَسَجَدَ لِلرَّبِّ. وَقَالَ: مُبَارَكٌ الرَّبُّ إِلَهُ سَيِّدِي إِبْرَاهِيمَ الَّذِي لَمْ يَمْنَعْ لُطْفَهُ وَحَقَّهُ عَنْ سَيِّدِي. إِذْ كُنْتُ أَنَا فِي الطَّرِيقِ هَدَانِي الرَّبُّ إِلَى بَيْتِ إِخْوَةِ سَيِّدِي" (تك24: 26، 27). أليعازر الدمشقى يمثل رمزيًا الروح القدس الذى يخطب النفس للسيد المسيح، هو الذى يزيِّن النفس بالفضائل الروحية، يضع الأساور فى يديها.. الأساور والحلى هى علامة الاتحاد وهى إشارة إلى الارتباط القلبى بين النفس والسيد المسيح، كما تقول عروس النشيد "اِجْعَلْنِي كَخَاتِمٍ عَلَى قَلْبِكَ كَخَاتِمٍ عَلَى سَاعِدِكَ" (نش8: 6). وهى من الذهب هذا المعدن الأصيل لأن هذا الارتباط هو ارتباط أصيل. الروح القدس عندما يخطب النفس للسيد المسيح يزينها كعروس ويجملها، يزينها بالفضائل الروحية ويلبسها إكليل وتاج. أولاً يعرِّفها غنى العريس، كما فعل أليعازر إذ أظهر لهم كيف بارك الرب سيده، مقدار الغِنَى والكنوز التى يمتلكها سيده. كما قال السيد المسيح عن الروح القدس إنه "يَأْخُذُ مِمَّا لِي وَيُخْبِرُكُمْ" (يو16: 14)، إن كان أليعازر الدمشقى يمثل الروح القدس الذى يخطب النفس للسيد المسيح.. ليتنا نعيش بهذه المشاعر، التى بها ندرك كيف أن الروح القدس عندما يحل على الكنيسة، فهو يأتى لكى يخطبنا للمسيح. وبعد عيد العنصرة –عيد حلول الروح القدس- وفى صوم الرسل نعيش ذكرى حية لعمل الروح القدس فى الكنيسة، ونترنم بالمديح صعد إلى السماوات وأرسل لنا الباراكليت، روح الحق المعزى... الروح القدس يخرج كنوز

السيد المسيح، فهو يشهد لغنى مرسله، إذ يقول السيد المسيح عنه للتلاميذ "وَأَمَّا الْمُعَزِّي الرُّوحُ الْقُدُسُ الَّذِي سَيُرْسِلُهُ الآبُ بِاسْمِي فَهُوَ يُعَلِّمُكُمْ كُلَّ شَيْءٍ وَيُذَكِّرُكُمْ بِكُلِّ مَا قُلْتُهُ لَكُمْ" (يو14: 26). فالآب أرسل الروح القدس باسم الابن ليخطب له الكنيسة. مثلما أرسل إبراهيم أليعازر الدمشقى باسم إسحاق لكى يخطب لإسحاق، وهو تشبيه رمزى مع الفارق، فالآب والابن والروح القدس إله واحد وجوهر واحد. الروح القدس يعمل عملين فى آنٍ واحد، فكما انه يظهر غِنى العريس للعروس، هو أيضًا يزين العروس لكى تكون جميلة فتجد نعمة فى عينى العريس. فهو يقدّم العريس للعروس كما يقدّم العروس للعريس. وهذا ما حدث فى لحظات اللقاء فى وقت التأمل عند المساء. عندما خرج إسحاق ليتأمل عند إقبال المساء "وَخَرَجَ إِسْحَاقُ لِيَتَأَمَّلَ فِي الْحَقْلِ عِنْدَ إِقْبَالِ الْمَسَاءِ فَرَفَعَ عَيْنَيْهِ وَنَظَرَ وَإِذَا جِمَالٌ مُقْبِلَةٌ. وَرَفَعَتْ رِفْقَةُ عَيْنَيْهَا فَرَأَتْ إِسْحَاقَ فَنَزَلَتْ عَنِ الْجَمَلِ" (تك24: 63، 64)[1].

† "أخذ خزامة ذهب وزنها نصف شاقل وسوارين على يديها وزنها عشرة شواقل ذهب" (تك 24: 22) يقول الأب قيصريوس: [الخزامة الذهبية تشير إلى الكلمات الإلهية، والسواران الذهبيان يشيران إلى الأعمال الصالحة، إذ يشار للأعمال باليدين. لنرى أية الإخوة كيف قدم المسيح هذه العطايا للكنيسة

† خرج إسحاق ليتأمل فى الحقل عند إقبال المساء ليلتقى برفقة العروس حيث قدمها له أليعازر الدمشقى.. هكذا يأتى السيد المسيح لكى يقابل النفس فى نهاية رحلة العمر فى طريقها بمرافقة الروح القدس الذى خطبها للمسيح. يخرج السيد المسيح لكى يستقبل النفس فى نهاية رحلة الحياة. الروح القدس يرافق النفس فى مسيرة حياتها كلها، وفى لحظات اللقاء أيضًا لا شك أن الروح القدس له فيها عمل.. كيف ذلك؟ قالت رفقة للعبد عندما أبصرت إسحاق مقبلاً، أى أن العروس تسأل: من هذا الرجل الذى يسير فى الحقل؟ فقال لها: هو سيدى. فالذى يُعَرِّف المسيح للنفس فى لحظات اللقاء هو الروح القدس الذى يرافقها. من أجل ذلك قال السيد المسيح لتلاميذه "حِينَئِذٍ إِنْ قَالَ لَكُمْ أَحَدٌ: هُوَذَا الْمَسِيحُ هُنَا أَوْ هُنَاكَ فَلاَ تُصَدِّقُوا" (مت24: 23). لماذا؟ لأن الروح القدس هو الذى يعرِّف النفس بالعريس، ويرشدها للطريق إليه، هو الذى يحمسها ويدفعها للقيام وعدم التوانى "لاتعوقونى والرب قد أنجح طريقى". وهو الذى يقدمها كعذراء عفيفة للمسيح، وهذا ما قاله الكتاب عن رفقة

1) إسحق ابن الموعد الأنبا بيشوى مطران دمياط ص 14-15

"وَكَانَتِ الْفَتَاةُ حَسَنَةَ الْمَنْظَرِ جِدّاً وَعَذْرَاءَ لَمْ يَعْرِفْهَا رَجُلٌ" (تك24: 16). كما يقول معلمنا بولس الرسول: "لأَنِّي خَطَبْتُكُمْ لِرَجُلٍ وَاحِدٍ، لأُقَدِّمَ عَذْرَاءَ عَفِيفَةً لِلْمَسِيحِ" (2كو11: 2)[1].

† كان إسحق يمثل السيد المسيح الذي ترك أمجاده وانطلق إلى الحقل خلال التجسد ليتقبل رفقة المتواضعة التي تراه فتنزل هي بدورها عن الجمل ليلتقيا معًا بعد أن تغطت ببرقع الوداعة والحياء... وهكذا دخل بها إسحق إلى خباء أمه سارة، فصارت له زوجة وأحبها، فتعزى إسحق بعد موت أمه

† يعلق الأب قيصريوس على هذا التصرف، قائلاً: أخذ إسحق رفقة وادخلها إلى خباء أمه، والمسيح أخذ الكنيسة وأقامها عوض المجمع. خلال الجحود انفصل المجمع عن الله ومات، وبالإيمان ارتبطت الكنيسة بالمسيح وقبلت الحياة. وكما يقول الرسول إنه بالكبرياء نزعت أغصان الزيتونة (رو 11: 17) لكي تطعم الزيتونة البرية المتواضعة. لذلك قيل: "أخذ رفقة وأحبها، فتعزى إسحق بعد موت أمه". أخذ المسيح الكنيسة وأحبها جدًا حتى بحبه لها تعزى عن حزنه بسبب موت أمه أي المجمع. جحود المجمع أحزن المسيح وإيمان الكنيسة أبهجه

† كانت رفقة فتاة "حسنة المنظر جداً، وعذراء لم يعرفها رجل. فنزلت إلى العين وملأت جرتها وطلعت" (تك24: 16).. وهي ترمز للكنيسة المجيدة، التي لا دنس فيها ولا غضن أو شيء من مثل ذلك.. بل هي مُقدسة وبلا عيب.. (راجع أف5: 27). وكانت "جرتها على كتفها" (تك24: 15).. إشارة إلى استعداد الكنيسة للخدمة، ونزول رفقة إلى العين وطلوعها.. إشارة إلى اغتسال الكنيسة بالمعمودية وبدم المسيح "لكي يُقدسها، مُطهراً إياها بغسل الماء بالكلمة" (أف5: 26).

† "ورفعت رفقة عينيها فرات اسحق فنزلت عن الجمل" (تك 24: 64) كذلك لا يمكن أن نتقابل مع المسيح إن لم نتضع ونتزل فهو قد إتضع. ولا نقابله سوي بالإتضاع.

† "وقالت للعبد من هذا الرجل الماشي في الحقل للقائنا فقال العبد هو سيدي فاخذت البرقع وتغطت". (تك 24: 64). سؤال رفقة عن إسحق. هو سؤالنا عن المسيح والروح القدس هو الذي يخبرنا عنه وكانت العادة الشرقية أن العروس تضع برقعاً أمام عريسها حتي تتزوج منه علامة للخضوع له.

1) إسحق ابن الموعد الأنبا بيشوى مطران دمياط ص 20

† وحدث عندما فرغت الجمال من الشرب ان الرجل اخذ خزامة ذهب وزنها نصف شاقل وسوارين على يديها وزنهما عشرة شواقل ذهب" (تك 24: 22). نصف شاقل : هذا هو المهر الذي دفعه اسحق ليخطب رفقة. وماذا قدم لنا المسيح؟ لقد قدم دمه كفارة ليخطبنا. ولقد كان اليهودي يدفع ½ شاقل فضة كفارة. المهم أن ½ الشاقل هذا يرمز للكفارة بدم المسيح. وهو ذهب فالمسيح سماوي. والخزامة توضع في الأنف رمزاً لتقديس الحواس. وسوارين علي يديها وزنهما 10 شواقل : رقم 10 يشير للوصايا وكون السوارين علي اليدين رمزاً لتقديس الأعمال طبقاً للوصايا العشر. هذا واجب العروس ان تتسم بالطابع السماوي (الذهب) فتتقدس حواسها وأعمالها لتستحق ان تكون عروساً للمسيح. والحواس المدربة هذا من عمل الروح القدس. وإعطاء هدايا لرفقة نجد له صورة جميلة في رسالة (أف 4:8) إذ صعد إلي العلاء سبي سبياً وأعطي الناس عطايا.

† "وسكن اسحق عند بئر لحَي رُئي" (تك25: 11).. إن المسيح يسكن في المعمودية، ليقابل كل نفس، ويطهرها.. فتدخل معه في شركة وعشرة وعضوية مقدسة.

† المكان الذى صعد إليه إبراهيم ليقدم ابنه اسحق تقدمة محرقة هو جبل المريا (تك 22 : 2) وهو نفس الجبل الذى فيه الله البلاء الذى حاق بأورشليم (2أخ 3 : 1) كما أنه هو نفس المكان الذى بنى فيه سليمان الهيكل، وفى العهد الجديد يذكر أنه على مقربة من المكان الذى صلب فيه السيد المسيح له المجد فهذا الجبل يشير إلى فترة الاختبار الممتدة والطاعة المؤكدة[1]

† ولد اسحق بموعد سابق من الله وتنبأت الكتب عن مجيء السيد المسيح منذ آلاف السنين[2]

† "وفى اليوم الثالث رفع إبراهيم عينيه وأبصر الموضع من بعيد" (تك 22 : 4) ثم عاد بإسحق ابنه حياً وهذه إشارة إلى دفن السيد المسيح في القبر ثلاثة أيام3

† رُبط إسحاق ووُضع على الحطب فوق المذبح، والمسيح الذي سُمِّرت يداه ورجلاه فوق الصليب

† كان إبراهيم وإسحاق في اتفاق تام في الطريق إلى جبل المريا إذ مكتوب «فَذَهَبَا كِلاَهُمَا مَعًا»، صورة للآب والابن اللذين كانا في اتفاق تام من جهة الصليب، فالآب قدَّم ابنه وبذله، والابن في طاعة كاملة تمَّم مشيئة أبيه.

1) التفسير الحديث للكتاب المقدس، تفسير سفر التكوين ص 157
2) مقدمات العهد القديم ص 62
3) حياة المسيح فولتون شين ص 302

† عندما وضع إبراهيم إسحاق على المذبح ليذبحه لم يكن معهما أحد، صورة لما حدث عند الصليب حيث صارت ظلمة على كل الأرض في ثلاث ساعات ولم يرَ أحد ما حدث بين الله وابنه على الصليب

† فأنزل الله بدل اسحق حَمَلًا مُمْسَكًا في أشواك الغابة بقَرنَيْه. مثل يسوع الذي قبل أن يُقدّم على الصليب تُوّج بالشوك. وأصبح بديلًا ليس عن اسحق فقط بل عن كل البشرّية.

† الكبش الذي قُدّم بدلاً عن اسحق.. يرمز إلى المسيح الذي مات نيابة عن كل البشر.. خاصة وأن الكبش كان ممسكًا في الغابة (رمز الصليب) بقرنيه وهو رمز للسيد المسيح الذي علق على خشبة الصليب وسمر بذراعيه المفتوحتين لأجل خلاص العالم.

† موت الكبش.. يرمز إلى موت المسيح بالجسد، ونجاة اسحق.. ترمز إلى قيامة السيد المسيح، خاصة ان ذلك قد تمّ أيضًا بعد ثلاثة أيام (تك22: 4). "وفى اليوم الثالث رفع إبراهيم عينيه وأبصر الموضع من بعيد". إن اليوم الثالث إنما يشير إلى قيامة السيد المسيح، وكأن إبراهيم قد دخل مع الرب في القبر وعاش معه آلامه حتى انبثق نور قيامته في فجر الأحد (اليوم الثالث) فرفع عينيه وأبصر الموضع من بعيد.

† سبق فطلب أبيمالك أن يقطع عهدًا مع إبراهيم إذ قال له: "الله معك في كل ما أنت صانع" (تك 21: 22)، والآن يقطع أبيمالك - ليس بالضرورة ذات الملك - عهدًا مع ابنه إسحق، وقد جاء إليه مع مستشارين له هما صديقه أحزات الذي يعنى (مُلك)، ورئيس جيشه فيكول، قائلين: "إننا قد رأينا أن الرب كان معك، فقلنا ليكن بيننا حلف بيننا وبينك، ونقطع معك عهدًا، أن لا تصنع بنا شرًا كما لم نمسك وكما لم نصنع بك إلاَّ خيرًا وصرفناك بسلام. أنت الآن مبارك الرب" يرى العلامة أوريجانوس أيضًا في هؤلاء الرجال الثلاثة الغرباء الذين جاءوا يقطعون عهدًا مع إسحق ويطلبون المصالحة رمزًا للمجوس الثلاثة الذين جاءوا من الشرق، قائلين: "رأينا نجمه في المشرق وأتينا لنسجد له" (مت 2: 2)[1].

† "وزرع إسحق في تلك الأرض فأصاب في تلك السنة مائة ضعف وباركه الرب، فتعاظم الرجل وكان يتزايد في التعاظم حتى صار عظيمًا جدًا" (تك 26 : 12) إن كان إسحق فإذ زرع شعيرًا (حسب الترجمة السبعينية) أصاب مائة ضعف، يعلق العلامة أوريجانوس على زراعته للشعير أنه يشير

1) تفسير سفر التكوين للقمص تادرس يعقوب ص 172

إلى الناموس أو الوصايا السهلة الذي يقدم للفقراء روحيًا أما القمح فيشير إلى الإنجيل الذي يقدم للروحيين، إذ يقول: [لماذا زرع إسحق شعيرًا؟ ولماذا باركه الرب إذ زرع الشعير؟ لماذا اغتنى جدًا ؟ الشعير عادة هو غذاء الحيوانات والعبيد العاملين في القرية... إسحق يعد القمح للكاملين والروحيين كما يعد الشعير للمبتدئين، إذ هو مكتوب: "الناس والبهائم تخلص يا رب" (مز 36: 7)... وربنا الذي هو إسحق الكامل يقدم الكمال (القمح) للتلاميذ، ويقدم الأمور البسيطة والسهلة (الشعير) للجماهير. أتريدون دليلاً أنه يقدم شعيرًا كغذاء للمبتدئين؟ جاء في الإنجيل أنه طعم الجموع مرتين؛ في المرة الأولى "أعطاهم أرغفة شعير" (يو 6: 98) للمبتدئين، وإذ تقدموا في الكلام والتعليم أعطاهم خبز قمح (مت 15: 34)[1]

† "وزرع إسحق في تلك الأرض فأصاب في تلك السنة مائة ضعف وباركه الرب، فتعاظم الرجل وكان يتزايد في التعاظم حتى صار عظيمًا جدًا. فكان له مواشٍ من الغنم ومواشٍ من البقر وعبيد كثيرون فحسده الفلسطينيون" (تك 25: 12-14) علق العلامة أوريجانوس على زراعته للشعير أنه يشير إلى الناموس أو الوصايا السهلة الذي يقدم للفقراء روحيًا أما القمح فيشير إلى الإنجيل الذي يقدم للروحيين، إذ يقول: لماذا زرع إسحق شعيرًا؟ ولماذا باركه الرب إذ زرع الشعير؟ لماذا اغتنى جدًا؟ الشعير عادة هو غذاء الحيوانات والعبيد العاملين في القرية... إسحق يعد القمح للكاملين والروحيين كما يعد الشعير للمبتدئين، إذ هو مكتوب: "الناس والبهائم تخلص يا رب" (مز 36: 7). وربنا الذي هو إسحق الكامل يقدم الكمال (القمح) للتلاميذ، ويقدم الأمور البسيطة والسهلة (الشعير) للجماهير. أتريدون دليلاً أنه يقدم شعيرًا كغذاء للمبتدئين؟ جاء في الإنجيل أنه طعم الجموع مرتين؛ في المرة الأولى "أعطاهم أرغفة شعير" (يو 6: 98) للمبتدئين، وإذ تقدموا في الكلام والتعليم أعطاهم خبز قمح (مت 15: 34). ويقول العلامة أوريجانوس: إن كان الشعير يشير إلى الناموس فقد كان إسحق الحقيقي صغيرًا خلال الناموس، وتعاظم أكثر فأكثر خلال النبوات. خلال الناموس كانت معرفتنا عن المسيح كما خلال ظلال، لكن الأنبياء كشفوا عنه فقد ظهر السيد المسيح عظيمًا. والآن إذ ننزع عن الشعير قشه أي ننزع عنه حرفيته يظهر "الناموس الروحي" (رو 7: 14)، عندئذ يصير إسحق عظيمًا جدًا. بمعنى آخر خلال الشعير تعاظم إسحق جدًا وظهر غناه، باقتنائها للناموس بعد نزع قشه أي حرفيته والدخول إلى روحه وأعماقه. وللعلامة أوريجانوس تعليق آخر على خبزات الشعير التي أظهرت عظمة إسحق وغناه، فإنه إذ كانت الخبزات غير مكسورة لم يشبعها منها أحد، لكنه إذ أمر بكسرها

1) تفسير سفر التكوين للقمص تادرس يعقوب ص 170

وتوزيعها على الجموع شبع الآلاف من الجماهير وتبقى أيضًا من الكسر. هكذا إذ نقدم كلمات الكتاب المقدس للعالم كله ونكسر عنها الحرف لينعموا بأعماقها يشبع الكل ويتبقى أيضًا ما نجمعه حتى لا يضيع شيئًا (يو 6: 12).

† "فعاد إسحق ونبش آبار الماء التي حفروها في أيام إبراهيم أبيه وطمها الفلسيطينيون بعد موت أبيه ودعاها بأسماء كالأسماء التي دعاها بها أبوه" (تك 26: 18) يقول العلامة أوريجانوس: حفر إسحق وخدامه آبارًا جديدة. حفر متى ومرقس ولوقا ويوحنا وبطرس ويعقوب ويهوذا وبولس الرسول آبار العهد الجديد، وإن كان قد أرتفع ضدهم الذين يفكرون في الأرضيات (في 3: 19)

† " فقال لها الرب في بطنك امتان ومن احشائك يفترق شعبان شعب يقوى على شعب وكبير يستعبد لصغير" (تك 25: 23) والصراع بين يعقوب وعيسو منذ أن كانا في البطن والذي إستمر بعد ذلك خلالهما وخلال نسلهما يراه بعض الأباء انه صورة للصراع المستمر بين الشر والخير في داخل احشاء الكنيسة. أو صراع نسل المرأة ونسل الحية. وهذا الصراع مستمر مادام الإنسان مازال في الجسد. لذلك قال المسيح "ما جئت لألقي سلاماً بل سيفاً" (مت 34:10) ويلقي ناراً (لو 49:12). ولكن النار هي الحرب المقدسة مع إبليس ونتيجتها سلاماً داخلياً يفوق كل عقل وهذا أفضل من سلام مزيف مع إبليس، أو مع العالم. وعيسو يرمز لمن يحب إمتلاك الأرضيات ويسعي وراء كل ما هو للعالم أما يعقوب فيرمز لمن يسعي وراء الروحيات. وفي هذه النبوة نري يعقوب الروحاني يسود علي عيسو الجسداني والسبب أن يعقوب يتمتع بل يسعي للحصول علي البركات الروحية، كل إشتياقاته روحية فحصل علي بكورية الروح وتمتع بالبركة وخرج من صلبه الأنبياء واخيراً المسيح بالجسد. وهذه العبارة تشير للكنيسة التي هي بحكم التاريخ، الأصغر إذ تعرفت علي الله في آخر الأزمنة لكنها صارت الأقوي روحياً وإغتصبت باكورة الروح. وكيف يخدم الكبير (اليهود) الصغير (الكنيسة)؟ هم حفظوا للكنيسة الناموس والنبوات وكل الكتب.

† "فخرج الاول احمر كله كفروة شعر فدعوا اسمه عيسو 26 وبعد ذلك خرج اخوه ويده قابضة بعقب عيسو فدعي اسمه يعقوب وكان اسحق ابن ستين سنة لما ولدتهما" (تك 25: 25-26) هذان الطفلان يحملان رمزاً للإنسان الجسدي (فالشعر لأنه ينبت طبيعياً من الجسد مثلما كان عيسو فهو إشارة للشهوات التي تنبعث من الجسد) فكثرة الشعر إشارة للإرتباط بالجسد وأن الجسداني يحب الجسديات ويعيش لأجلها. وأدوم كان صياداً محباً للدماء وهذا أيضاً مما يثبت فكرة إسم أدوم.

ويؤكد هذه الفكرة فكر عيسو الوحشي "أقتل اخي". وهذا كله ناشئ عن مشاعر الغضب الخارجة من داخل الإنسان (مثلما ينبت الشعر من داخل) فهي مشاعر كراهية وغضب وشهوة إنتقام نابعة من الداخل. بل دموية عيسو أشارت لعدو الخير الذي كان قتالاً للناس منذ البدء يو 8:44. أما يعقوب فيرمز للإنسان الروحي الذي يتعقب الكل لأجل إقتناء الأبديات. هو مصارع ومجاهد من أجل الروحيات

† "وحدث لما شاخ إسحق وكلّت عيناه عن النظر أنه دعا عيسو ابنه الأكبر وقال: يا ابني... إني قد شخت ولست أعرف يوم وفاتي، فالآن خذ عدتك جعبتك وقوسك وأخرج إلى البرية وتصيد لي صيدًا، واصنع لي أطعمة كما أحب وآتي بها لآكل حتى تباركك نفسي قبل أن أموت" (تك 27 : 1-4) القديس جيروم يقدم لنا تفسيرًا رمزيًا مختصرًا اقتبسه عن القديس هيبوليتس يكشف فيه عما حمله هذا الأصحاح من عمل نبوي رمزي يعلن عن العصر المسياني، يمكننا أن نستعرضه هكذا: إسحق في دعوته لابنه عيسو كي يباركه عندما شاخ وكلت عيناه إنما يشير إلى الآب السماوي الذي دعي في أواخر الدهور جماعة اليهود بكونهم الابن البكر، مشتاقًا أن يهبهم البركة الإنجيلية وأن ينعموا بالخلاص الأبدي فيملكون مع السيد المسيح ويحفظون السبت الجديد. أما رفقة فتشير للروح القدس الذي يدرك أن الكبير يستعبد للصغير فاهتم بجماعة الأمم (الابن الأصغر) لكي تقتنص البركة الإنجيلية عوض اليهود بعدما رفض اليهود الإيمان بالمسيا المخلص. وإن كان الجدي يشير إلى خلاص الخطاة، فإن الجديين الجيدين من المعزى اللذين قدمهما يعقوب طعامًا لأبيه إنما يشيران إلى اجتماع بعض اليهود مع الأمم. ألبست رفقه يعقوب ثياب أخيه عيسو، إشارة إلى رجال العهد الجديد الذين اقتنوا بالروح القدس الكتب المقدسة، وسحبوا من اليهود الناموس والعهود والنبوات التي كانت لباسًا لهم وخلعوها عنهم خلال جحودهم بالمسيح يسوع. أما جلود المعزى التي لبسها يعقوب في يديه وعنقه فتشير إلى الخطية التي حملها السيد المسيح عنا، مع أنها ليست خطاياه إذ هو القدوس حامل خطايانا. الطعام الذي قدمه هو الذبيحة الفريدة التي تفرح قلب الآب فتنال الكنيسة خلال بركة الله، أما عيسو فنال اللعنة بسبب الجحود. هروب يعقوب إلى حاران من وجه عيسو كان رمزًا لانطلاق الإيمان إلى الغرباء أي الأمم بعد أن قاومه اليهود[1].

† وُلد إسحاق بمعجزة إذ وُلد من جسد ممات ومستودع ميت (رو4: 19)، أى أنه خرج من الموت وكأنه حياة خرجت من داخل الموت!! ألم تكن هذه الحياة هى حياة جديدة؟! إن الحياة التى ليست

1) تفسير سفر التكوين للقمص تادرس يعقوب ص 174-175

من داخل الموت نسميها حياة فقط، لكن الحياة التى من داخل الموت هى حياة جديدة. مثل قيامة السيد المسيح وانتصاره على الموت[1].

† إسحق حملَ الخشب وسارَ 3 أيّام والسيد المسيح حملَ الصليب ودفن 3 أيام

† إسحق مزمع أن يموت بدون ذنب ارتكبه والسيد المسيح مات عن خطايانا مع أننا نحن المستحقين

† إسحق كان بإمكانه أن يُخلِّص نفسه من الذبح إلّا أنّه أطاع والسيد المسيح مع كونه قادرًا أن يُخلِّص نفسه من الصليب إلّا أنه سلّمَ نفسه بإرادته طوعًا

† إسحق قَدَّمهُ ابراهيم برهانًا عن حبّه والسيد المسيح دليل قوي ليؤكّد محبة الله لنا

† إسحق رجع إلى بيته الذي خرج منه ثانية والسيد المسيح صعد إلى السماء

1) إسحق ابن الموعد الأنبا بيشوى مطران دمياط ص 11

يعقوب

† يعقوب يشير للمسيح الذي نزل للأرض ليأخذ عروستين (اليهود والأمم) وكان موت راحيل في الطريق يشير لموتنا الآن بالجسد في طريقنا للسماء

† عندما كان يعقوب في بيت أبيه إسحق كان يرمز لمرحلة الناموس والأنبياء.. أي مرحلة ما قبل المسيح

† مرحلة أخذ البكورية وهروبه من بيت أبيه وترمز لمرحلة المسيح البكر لذلك كانت مرحلة تشتيت ومطاردة ورفض وهذا ما حدث مع السيد المسيح كانت تشتيت للأمة اليهودية.. فبرغم أن يعقوب صار غني جداً إلا أنه كان مُشتت.. هكذا الأمة اليهودية الآن مشتتة رغم أنهم أغنياء جداً ومتحكمين في الإقتصاد بخبث ومكر.

† مرحلة رجوع يعقوب إلى بيت أبيه ترمز لمرحلة تجميع الأمة اليهودية .

† كان يعقوب توأمًا لأخ آخر هو عيسو، وكان عيسو الأخ الأكبر ومع ذلك صار يعقوب بكرًا بدلاً منه. عيسو هو رمز لآدم الذي نزل أولاً على الأرض "لذلكَ دُعيَ اسمُهُ أدومَ" (تك25: 30). ثم تعقبه في ملء الزمان مجيء المسيح على الأرض.. ومع ذلك صار المسيح "بكرًا بَينَ إخوَةٍ كثيرينَ" (رو8: 29) بدلاً من آدم.

† السلم الذى رآه يعقوب في الرؤيا يشير إلى الشركة التي ضاعت بين السماء والأرض وأعادها السيد المسيح له المجد[1]

† قيل في يعقوب وعيسو "شَعبٌ يَقوَى علَى شَعبٍ" (تك25: 23)، أي أن شعب المسيح يقوى على شعب العالم، "وكبيرٌ يُستَعبَدُ لصَغيرٍ" (تك25: 23) أي آدم (الكبير سنًا) يستعبد للمسيح (الذي جاء متأخرًا في ملء الزمان). وقد تعتبر أن عيسو يرمز للعهد القديم ويعقوب للعهد الجديد أو يرمزان للجسد والروح أو يرمزان للفضائل والرذائل التي توجد معًا في داخل القلب.. ويجب علينا أن نقوي الفضائل ونُميت الرذائل ونستعبد الجسد للروح "أقمَعُ جَسَدي وأستَعبِدُهُ، حتَّى بَعدَ ما كرَزتُ للآخَرينَ لا أصيرُ أنا نَفسي مَرفوضًا" (1كو9: 27).

† قيل "كانَ عيسو إنسانًا يَعرِفُ الصَّيدَ، إنسانَ البَرِّيَّةِ، ويعقوبُ إنسانًا كامِلاً يَسكُنُ الخيامَ" (تك25: 27)، الأول إنسان وحشي دموي صياد، والثاني رجل كامل (كمال ناسوت المسيح)، يسكن الخيام (التجسد حيث سكن المسيح في خيمة جسدنا البشري).

† عيسو رفض كل هذه البركات وقال { أنا ماضٍ إلى الموت } .. هل تبيع البكورية بقليل عدس؟ بركات جميلة وعظيمة تضيع من الإنسان بسبب أمور تافهة .. ولننظر إلى شمشون بماذا باع البركة؟ عيسو باع البكورية هذا آدم الأول .. آدم كانت سقطته بالطعام وعيسو أيضاً سقطته بالطعام.. آدم إشتهى وأكل وعيسو إشتهى وأكل .. بينما يعقوب إنسان الروح إنسان جهاد يعقب إنسان الجسد ويأخذ منه البكورية .. آدم الثاني صار بكر الخليقة كلها .. يعقوب كان ترتيبه الثاني ورغم ذلك صار الأول هكذا المسيح ترتيبه الثاني آدم الثاني لكنه صار بكر الخليقة كلها .. وكما صار بآدم الأول الموت هكذا صار بآدم الثاني المسيح الحياة وصار مسئول عن الخليقة كلها .. صار كاهن الخليقة كلها وقدم نفسه عن الخليقة كلها وذلك لأن آدم الأول إستهتر بالبكورية .. إستهتر بصورة الله فيه .. لذلك جاء المسيح ليسحق الشيطان على الصليب .. تعقبه وسحق عقبه .. يعقوب تعقب عيسو

† "وحدث لما شاخ إسحق وكلَّت عيناه عن النظر أنه دعا عيسو إبنه الأكبر وقال له يا ابني .. فقال له هأنذا.. فقال إنني قد شخت ولست أعرف يوم وفاتي فالآن خذ عدتك .. جعبتك وقوسك واخرج إلى البرية وتصيد لي صيداً واصنع لي أطعمة كما أحب وأتني بها لآكل حتى تباركك نفسي قبل أن

[1]) يعقوب أبو الأسباط الأنبا بيشوى مطران دمياط ص 26

أموت .. وكانت رفقة سامعة إذ تكلم إسحق مع عيسو إبنه .. فذهب عيسو إلى البرية كي يصطاد صيداً ليأتي به .. وأما رفقة فكلمت يعقوب إبنها قائلةً إني قد سمعت أباك يكلم عيسو أخاك قائلاً ائتني بصيدٍ واصنع لي أطعمةً لآكل وأباركك أمام الرب قبل وفاتي .. فالآن يا ابني اسمع لقولي في ما أنا آمرك به .. اذهب إلى الغنم وخذ لي من هناك جديين جيدين من المعزى فأصنعهما أطعمةً لأبيك كما يحب .. فتحضرها إلى أبيك ليأكل حتى يباركك قبل وفاته .. فقال يعقوب لرفقة أمه هوذا عيسو أخي رجل أشعر وأنا رجل أملس .. ربما يجسني أبي فأكون في عينيه كمتهاونٍ وأجلب على نفسي لعنة لا بركة .. فقالت له أمه لعنتك عليَّ يا ابني .. اسمع لقولي فقط واذهب خذ لي .. فذهب وأخذ وأحضر لأمه فصنعت أمه أطعمةً كما كان أبوه يحب .. وأخذت رفقة ثياب عيسو ابنها الأكبر الفاخرة التي كانت عندها في البيت وألبست يعقوب ابنها الأصغر .. وألبست يديه وملاسة عنقه جلود جديي المعزى وأعطت الأطعمة والخبز التي صنعت في يد يعقوب ابنها" (تك 27: 1-27) الثياب الى لبسها يعقوب رمز للمسيح ونحن تباركنا فيه ولما تباركنا فيه لبس هو ثيابنا أي جسدنا وأخذ طبيعتنا والشعر ويرمز للخطايا .. أي ربنا يسوع أخذ طبيعتنا وحمل خطايانا، ربنا يسوع أخذ جسد من السيدة العذراء وصارت طبيعته كطبيعتنا وأخذ صورة إنسان لكي يُخبئ داخلها طبيعته كما فعل أبونا يعقوب لبس ثياب عيسو ليختبئ داخلها .. ربنا يسوع كان في صورة إنسان وجلسوا معه وسمعوا صوته و ...... إذاً هذا ثوبه وعلامات إنسانيته وكما يقول الكتاب "والكلمة صار جسداً وحل بيننا" (يو 1 : 14) أخذ ثياب عيسو الإنسان الجسداني .. ربنا يسوع أخذ جسدنا الإنسان الفاسد وحوَّله إلى غير فساد .أما الشعر فهو يرمز للخطية .. لماذا ؟ لأنه مادة تنبت من الجسد .. نعم هو شئ ظاهري لكن منبته من الجسد لذلك الشخص النذير لا يحلق شعره كأنه قد ترك خطاياه خلفه .. الشعر رمز للفساد فساد الإنسان الداخلي لذلك اليد والعنق ليس بهما شعر وعندما لمس إسحق يعقوب وجده كعيسو .. هكذا عدو الخير الشيطان يرى ربنا يسوع ويتخيل أنه إنسان "حمل الله الذي يرفع خطية العالم" (يو 1 : 29) .. يعقوب أملس لكنه لبس شعر لكي يصير مثل عيسو .. ربنا يسوع أملس بلا خطية لكنه إتحد بالناسوت رمز للمسيح المتجسد الذي بلا خطية لكنه صار خطية لأجلنا .. حامل خطايانا لذلك كما قال أشعياء النبي "حمل خطية كثيرين وشفع في المذنبين" (أش 53 : 12) .. حمل في نفسه خطايانا لكي يُلبسنا البر .. الذي لا يوجد في فمه غش حمل خطايانا .

† "فخرج يعقوب من بئر سبع وذهب نحو حاران وصادف مكانا وبات هناك لان الشمس كانت قد غابت واخذ من حجارة المكان ووضعه تحت راسه فاضطجع في ذلك المكان وراى حلما واذا سلم منصوبة على الارض وراسها يمس السماء وهوذا ملائكة الله صاعدة ونازلة عليها وهوذا الرب واقف عليها فقال انا الرب اله ابراهيم ابيك واله اسحق الارض التي انت مضطجع عليها اعطيها لك ولنسلك ويكون نسلك كتراب الارض وتمتد غربا وشرقا وشمالا وجنوبا ويتبارك فيك وفي نسلك جميع قبائل الارض وها انا معك واحفظك حيثما تذهب واردك الى هذه الارض لاني لا اتركك حتى افعل ما كلمتك به". (تك 28: 10-15) هذه الرؤيا تشير لتجسد المسيح فهو الذي بتجسده صالح السمائيين والأرضيين وهذا معني الملائكة الصاعدة والنازلة فالمسيح فتح السماء (يو 1:51). ويشير السلم للعذراء فالمسيح تجسد من بطنها وللصليب الذي به تم الفداء. ويعقوب يشير للسيد المسيح الذي أرسله أبوه إسحق (الأب) ليأخذ له عروساً (الكنيسة) تاركاً بنات المنطقة (اليهود) وقد ظهرت هذه الرؤيا ليعقوب قبل أن يأخذ راحيل زوجة. فالصليب كان أولاً ثم قدم المسيح دمه مهراً لعروسه. فوعود الله ليعقوب في هذه الرؤيا كانت تناسب حاضر يعقوب ومستقبله (الكنيسة). والحجر تحت رأس يعقوب يشير للمسيح كحجر تبني عليه الكنيسة بعد أن صار رأساً للزاوية. أي بعد تجسده. والرب واقف عليها: بكونه السماوي فهو السماوي قد تجسد ليؤسس الكنيسة عليه وإذا كان الصليب يشير له السلم والسلم يستخدم للصعود والنزول. فالقديسين حينما يحملون صليبهم يرتفعون للسماويات والأشرار بجحدهم للمسيح المصلوب ينزلون للهاوية. والملائكة الصاعدة والنازلة تشير لإهتمام السماويين بنا وأن مشورات الله في السماء تنفذ هنا علي الأرض والمسيح علي رأس السلم فهو فوق الكل وضابط الكل يسندنا ويرفعنا اليه.

† ترى الكنيسة أن السلم الذى رآه يعقوب في حلمه (تك 28) والذى يربط بين السماء والأرض إنما يشير إلى السيدة العذراء مريم فكما أن الرب نزل بالسلم من السماء إلى الأرض فيما يظن من الحلم هكذا نؤمن أن السيد المسيح من أجلنا نحن البشر ومن أجل خلاص جنسنا نزل من السماء وتجسد من الروح القدس ومن مريم العذراء تأنس[1]

† السلم الذى رآه يعقوب "وإذ سلم منصوبة على الأرض ورأسها يمس السماء وهوذا ملائكة الله صاعدة ونازلة عليها وهوذا الرب واقف عليها...." (تك 28 :12-13) هذا السلم الذى يصل بين

1) المسيح في أسفار العهد القديم ص 26

السماء والأرض هو الصليب الذى يصل بين السماء والأرض وملائكة الله صاعدة ونازلة تصعد صلواتنا خلال الصليب وتنزل بركات الرب ونعمه خلال الصليب أيضاً، والرب واقف عليها هو الرب يسوع المعلق على خشبة الصليب، والمكان الذى أستعلن فيه الحلم هو بيت الله الكنيسة، فهذا السلم هو رمز الصليب الذى هو باب السماء ولا يمكن أن ندخل إلى السماء إلا من خلال الصليب[1]

† السلم الذي رآه يعقوب متصلاً من الأرض إلى السماء (تك 28: 12) والملائكة صاعدون ونازلون إشارة إلى صليب ربنا يسوع الذي فيه تمت مصالحة السماء مع الأرض (2 كو 5: 18؛ أف 2: 16؛ كو 1: 20، 21)، أما الملائكة الصاعدون فهي الكنيسة المقدسة المرتفعة به إلى حضن أبيه، أما النازلون فهم جماعة اليهود الذين رفضوه فنزلوا إلى الهاوية خلال جحودهم للصليب[2]

† عبر يعقوب الأردن بعصاته وحده متغرباً عن بيت أبيه عشرين سنة (تك 31 : 38 ، 32 : 10) ومع ذلك عاد يعقوب لوطنه ولبيت أبيه وقد أقتنى ذخائر كثيرة وأموالاً مقسمة لقسمين (تك 32 : 7) والمسيح أيضاً اجتاز موت الصليب بعدما أخذ صورة عبد مقيماً على الأرض ومع ذلك عاد لموطنه السماوى بعدما سبي سبياً وأقتنى لنفسه قسمين من المخلصين هما اليهود والأمم[3]

† إن منظر الملائكة يصعدون وينزلون تناسب سلم الدرج أو المصعد الذى يلقى على سور المدينة والذى يدعوه الكتاب مترسة (2صم 20 : 15) أما عن الملائكة الحارسة على الأرض (زك 1 : 10)، (أي 1 : 6) وقد استخدم يسوع هذه الكناية عن نفسه بأعتباره واسطة الاتصال بين السماء والأرض فهو أعلن عن نفسه أنه هو الطريق (يو 1 : 51)[4]

† تحمل يعقوب الكثير منذ بدء حياته وقد كان عرضه لقتل أخيه عيسو له والمسيح أيضاً منذ طفولته عانى من الاضطهاد وأخيراً حنق عليه أخوته اليهود وصلبوه[5]

---

1) الصليب في العهد القديم ص 44
2) تفسير سفر التكوين للقمص تادرس يعقوب ص 22
3) المسيح في أسفار العهد القديم ص 26
4) التفسير الحديث للكتاب المقدس، تفسير سفر التكوين ص 178
5) المسيح في أسفار العهد القديم ص 26

† يعقوب في صراعه مع الله في دخوله أرض الميعاد (تك 32 : 24-32) هذا الإلتحام الدامى الذى يحمل فيه صفيّ الله وزر خطيئة البشرية ويرى نفسه مطروحاً خارجاً فيجوز في موت لا نجاة منه إلا برحمة الله هذا يدل على أن الله هو الذى يميت وهو الذى يحي أليس هذا مسبقاً ظل الصليب[1]

† شبه يعقوب بأنه صخر إسرائيل "من يدي عزيز يعقوب من هناك من الراعى صخر إسرائيل" (تك 49 : 24) كانت نبوءة عن السيد المسيح بأنه سيكون حجر الزاوية وليس مجرد حجر لأن حجر الزاوية هو الذى يربط الكل معاً[2]

† بيعقوب دعى العبرانيون إسرائيليون وبالمسيح دعى المؤمنين مسيحيين[3]

† من صُلب يعقوب خرج إثنى عشر ابناً أو سبطاً هم آباء الأمة اليهودية حسب الجسد والمسيح أيضاً كان له إثنى عشر تلميذاً اختارهم ليكونوا رسلاً وأعتبروا آباء الكنيسة المسيحية حسب الروح[4]

† عندما أخذ يوسف افرايم بيمينه عن يسار إسرائيل ومنسى البكر البكر بيساره عن يمين إسرائيل ليأخذ البركة وقربهما إليه فمد إسرائيل يمينه ووضعها على رأس افرايم وهو الصغير ويساره على رأس منسى (تك48 :13-14) ولكن البكورية أعطيت للأصغر افرايم وحتى يتم هذا الذى حدث رشمت علامة الصليب إذ جاءت يمين يعقوب على افرايم الذى كان على يساره وجاءت يسار يعقوب على منسى الذى كان على يمينه وبذلك رشمت علامة الصليب ووضحت وعندما اعترض يوسف بحسب الفكر البشرى أنه مفروض أنه كان يتم بالعكس لكن يعقوب أصر على هذا الذي حدث[5]

† عندما انطلق يعقوب هاربًا من وجه أخيه عيسو، محرومًا من عاطفة والديه واهتمامهما، صار في الطريق عند غروب الشمس وحده معرضًا لمخاطر كثيرة... وسط هذا الضيق وضع يعقوب رأسه على حجر واضطجع في ذلك الموضع ليرى السموات مفتوحة، وسلمًا سماويًا منصوبًا على الأرض رأسه

---

1) القصد الإلهى ص 38
2) حياة المسيح فولتون شين ص 197
3) المسيح في أسفار العهد القديم ص 25
4) المسيح في أسفار العهد القديم ص 25
5) الصليب في العهد القديم ص 17

يمس السماء (تك 28 : 11-12)، يقول القديس جيروم: الحجر الذي تحت رأسه هو المسيح، إذ لم يكن له من قبل حجر تحت رأسه[1]

† يعقوب يشير إلى السيد المسيح، وأن أباه إسحق الذي طلب منه أن يترك بنات المنطقة يشير إلى الآب الذي طلب منه أن يترك المجمع اليهودي ليذهب إلى موضع بعيد حيث يقتنى كنيسة الأمم عروسًا له. هذا قد تحقق عندما قال الرسولان لليهود: "كان يجب أن تُكلموا أنتم بكلمة الله، ولكن إذ دفعتموها عنكم وحكمتم أنكم غير مستحقين للحياة الأبدية هوذا نتوجه إلى الأمم" (أع 13: 46)[2].

† "وبكر يعقوب فى الصباح وأخذ الحجر الذى وضعه تحت رأسه وأقامه عموداً وصب عليه زيتاً على رأسه" (تك 28 : 12) إن الحجر الذى وضعه يعقوب الذى وضعه تحت رأسه يشير إلى السيد المسيح وقد مُسح الحجر، لأن "المسيح" دعي هكذا إذ هو "ممسوح"[3]

† يقول القديس قيصروس: الامرأتان اللتان تزوجهما يعقوب أي ليئة وراحيل تشيران إلى الشعبين. ليئة تشير لليهود وراحيل للأمم. والمسيح كحجر الزاوية ربط الشعبين كحائطين جاءوا من اتجاهين مختلفين... فيه وجدا السلام الأبدي، كقول الرسول: "لأنه هو سلامنا الذي جعل الاثنين واحدًا" (أف ٢ : ١٤)[4]

† لقد حدّد اسحق العائلة التى يأخذ منها يعقوب زوجة، وكأن الآب السماوي قد اختار بيت آدم (أبى أمك)، بل ونسل إبراهيم بالذات، ومن بيت داود ليأخذ زوجة هي الكنيسة (البشرية)... فالعذراء مريم (أم الرب يسوع) هي ابنة آدم، وابنة إبراهيم وداود، وكأنك تقرأ الآية بالمعنى النبوي كالآتي: "قم اذهب إلى الأرض إلى بيت آدم أبي أمك (العذراء)، وخذ لنفسك زوجة (الكنيسة) من هناك من بنات لابان أخي أمك (أي من الأمة اليهودية)". فقد جاء المسيح إلى خاصته في البداية ليأخذ منهم لنفسه شعباً مستعداً مبرراً.

---

1) تفسير سفر التكوين للقمص تادرس يعقوب ص 179
2) تفسير سفر التكوين للقمص تادرس يعقوب ص 180
3) تفسير سفر التكوين للقمص تادرس يعقوب ص 180
4) تفسير سفر التكوين للقمص تادرس يعقوب ص 184

† تقابل يعقوب مع راحيل عروسه في الحقل عند البئر (تك29: 2).. وتقابل الرب يسوع مع الكنيسة – عروسه - في حقل العالم عند بئر المعمودية.

† وكان هناك عند البئر ينتظر مجيء راحيل ثلثة قطعان من الغنم.. وكأنها عصور الآباء ثم الناموس ثم الأنبياء ينتظرون مجيء كنيسة المسيح عروس العهد الجديد.

† البئر تشير للمعمودية وهذه كان عليها حجرًا أزاحه يعقوب. والمعمودية هي بنوة لله وبتجسد المسيح انفتحت المعمودية لنصير أولادًا لله. والمعمودية هي بعمل الروح القدس والبئر تشير لكل أعمال الروح القدس هذا الذي انسكب علي الكنيسة بعمل المسيح

† القطعان الرابضة في انتظار مجيء يعقوب وراحيل هم كل من سبق وجاء قبل التجسد وربما ثلاثة ليرمزوا إلي الآباء السابقين للناموس الموسوي (هابيل.. يوسف) وهؤلاء يمثلون الناموس الطبيعي، كل هؤلاء كانوا ينتظرون علي رجاء مجيء المسيح. والله تكلم مع الآباء بطرق متنوعة (عب 1:1،2) فكلمهم بالرؤى وبالناموس والنبوات وحين جاء ملء الزمان جاء المسيح وأرسل الروح القدس. ودحرجة الحجر ربما تشير للملاك الذي دحرج الحجر ليعلن قيامة المسيح.

† أخبر يعقوب راحيل أنه أخو أبيها هو إعلان المسيح عن قرابته لنا بتجسده وفدائه والمصالحة التي صنعها بين أبيه السماوي وبيننا وقال لابان "أنت عظمي ولحمي" (تك29: 14). وفى العهد الجديد "لأننا أعضاء جسمه من لحمه وعظامه" (أف5:30).

† رفع الحجر عن البئر يشير أيضًا لرفع حجر الظلال والرموز ويعلن كمال الحق ويشير أيضًا لأن المسيح بموته داس الموت وأعطانا القيامة والحياة.

† عندما شاهد يعقوب الذي يمثل ربنا يسوع راحيل قام ودحرج الحجر ثم قبل فراحيل وبكى وأعلمها بقرابته لها راحيل تمثل كنيسة العهد الجديد التي لأجلها ربنا يسوع صلب وقام وجاء الملاك ودحرج الحجر حيث قام ربنا يسوع ليقيم الكنيسة

† تقبيل يعقوب لراحيل فهو يرمز للمحبة العملية التي بها تجسد ربنا يسوع وصلب حبا في كنيسة العهد الجديد (يو 3: 16)

† -أما بكاء يعقوب يرمز لصراخ ربنا يسوع عند إتمام الفداء حيث قال: "قد أكمل".

† حين أعلن يعقوب عن ذاته لها أدخلته راحيل بيت أبيها وسكن عندهم وذلك علامة شركة الكنيسة مع المسيح كل أيام غربتنا حتى يدخل بنا إلي سمواته. ووجود يعقوب كضيف في بيت خاله لفترة تشير لأن المسيح كان كضيف سماوي في الأرض حتى يقتني عروسه.

† ليئة تعني مُعياة ربما بسبب مرض عينيها وراحيل تعني شاة. وليئة هنا تشير لشعب اليهود ذو النظر الكليل فهم لم يروه كمخلص ورفضوه أما المسيح فقبلهم فترة من الزمان حتى يحصل علي كنيسته (هي الشاة وهو الراعي) هي ذات العيون القوية الجميلة التي عرفته وأحبته واختارته لأنه هو أحبها اولًا. عمومًا كان المسيح هو حجر الزاوية الذي ربط بين الشعبين (أف 2:8). هذا ويلاحظ أن المسيح جاء من سبط يهوذا ابن ليئة فهو من نسل اليهود (رمزهم ليئة) بالجسد.

† من محبة يعقوب لراحيل قيل "كانت في عينيه كأيام قليلة بسبب محبته لها". وقيل عن المسيح " لا يوجد حب أعظم من هذا أن يبذل أحد نفسه عن أحبائه" وقيل عن القديسين "لم يحبوا حياتهم حتى الموت (رؤ 12:11)

† "فحبلت ليئة وولدت ابنا ودعت اسمه راوبين لانها قالت ان الرب قد نظر الى مذلتي انه الان يحبني رجلي وحبلت ايضا وولدت ابنا وقالت ان الرب قد سمع اني مكروهة فاعطاني هذا ايضا فدعت اسمه شمعون وحبلت ايضا وولدت ابنا وقالت الان هذه المرة يقترن بي رجلي لاني ولدت له ثلاثة بنين لذلك دعي اسمه لاوي وحبلت ايضا وولدت ابنا وقالت هذه المرة احمد الرب لذلك دعت اسمه يهوذا ثم توقفت عن الولادة" (تك29: 32-35). ليئة حينما شعرت أنها مكروهة لجأت إلي الله وإتضح هذا في تسمية أولادها فنسبتهم كلهم لله فهي أسمت البكر رأوبين: إبن الرؤيا أي الله رأي مذلتي فوهبني أبنا حتي يحبني زوجي وأسمت الثاني شمعون: الله سمعني إذ كنت مكروهة فشمعون تعني مستمع وأسمت الثالث لاوي أي مقترن بي وتعني الأن يقترن بي زوجي والرابع يهوذا: يعترف أو يحمد فهي تشكر الله علي عطيته. وليئة التي تمثل اليهود أنجبت البكر فهم بالنسبة لله الأخ الأكبر فهم أسبق من المسيحيين في معرفة الله ولكن سحبت منهم البكورية وأصبحت لهم البكورية الجسدية فقط بحكم الزمن أما البكورية الروحية فصارت للشعب المسيحي. ومن ليئة جاء لاوي أى الكهنوت، كهنوت العهد القديم وجاء من ليئة يهوذا أبو المسيح بالجسد. ويقول الكتاب ثم توقفت عن الولادة

فهذا هو كل دور شعب اليهود أن يأتي منهم المسيح وبعد ذلك لا يوجد لهم أي دور في خطة الخلاص سوي أن يؤمنوا بالمسيح. وقد تشير إلي انهم برفضهم السيد المسيح توقفوا عن الإنجاب الروحي. علي أننا نجد ان ليئة بعد ذلك عادت وأنجبت بساكر وزبولون وقد يكون هذا إشارة لقبول اليهود الإيمان المسيحي في أواخر الأيام

† عند الزواج أُعطيت ليئة ليعقوب أولاً بدلاً من راحيل التي أُعطيت له فيما بعد.. إشارة إلى ارتباط الله بكنيسة العهد القديم أولاً ثم كنيسة العهد الجديد فيما بعد. وليئة تشير إلى كنيسة العهد القديم، فقد كانت عيناها ضعيفتين إشارة إلى عدم وضوح الرؤية عند آباء وأنبياء العهد القديم.. بسبب عدم تمتعهم برؤية السيد المسيح بالجسد. بعكس كنيسة العهد الجديد (راحيل) التي كانت قوية النظر وحسنة الصورة وحسنة المنظر.. إنها الكنيسة المحبوبة..

† "وذكر الله راحيل وسمع لها الله وفتح رحمها، فحبلت وولدت أبنًا فقالت: قد نزع الله عاري، ودعت أسمه يوسف قائلة: يزيدني الرب أبنًا آخر" (تك 29: 22-23) صارت رمزًا لكنيسة العهد الجديد التي أنجبت يوسف، ويعني "نمو" أو "زيادة" إذ تطلب حياة النمو بلا انقطاع، وتشتاق أن تثمر على الدوام

† عندما تحدث اسحق مع عيسو عن البركة التي أعطاها ليعقوب قال له: "وعضدته بحنطة وخمر" (تك 27: 37) هكذا أعطاه خيرات العهد القديم وما فيها من رموز للعهد الجديد في الحنطة والخمر الذين يشيران إلى كهنوت العهد الجديد حيث أن الحنطة والخمر يشيران إلى سر الإفخارستيا في العهد الجديد[1]

† كان يعقوب توأمًا لأخ آخر هو عيسو، وكان عيسو الأخ الأكبر ومع ذلك صار يعقوب بكرًا بدلاً منه. عيسو هو رمز لآدم الذي نزل أولاً على الأرض "لذلكَ دُعيَ اسمُهُ أدومَ" (تك25: 30). ثم تعقبه في ملء الزمان مجيء المسيح على الأرض.. ومع ذلك صار المسيح "بكرًا بَينَ إخوَةٍ كثيرينَ" (رو8: 29) بدلاً من آدم.

1) تأملات في حياة القديسين يعقوب ويوسف للبابا شنودة ص 18

† لقد فقد آدم بكوريته بسبب أكلة واحدة.. "لئلا يكون أحد زانيًا أو مستبيحًا كعيسو، الذي لأجل أكلة واحدة باع بكوريته" (عب12: 16)، وأيضًا فقد آدم بكوريته بسبب أكلة واحدة.. "فأَخَذَتْ مِنْ ثَمَرِها وأكلَتْ، وأعطَتْ رَجُلها أيضًا معها فأكلَ" (تك3: 6). واكتسب يعقوب البكورية لأنه ضبط شهوة الأكل، وكان مترقبًا ومتلهفًا أن ينال هذه البكورية.. ليأخذ شرف أن يأتي المسيح من نسله.. وكذلك أخذ المسيح البكورية من آدم إذ بدأ خدمته بالصوم وضبط الجسد.. أما عيسو "فأكلَ وشَرِبَ وقامَ ومَضَى. فاحتَقَرَ عيسو البَكوريَّةَ" (تك25: 34).

† قيل في يعقوب وعيسو "شَعبٌ يَقوَى علَى شَعبٍ" (تك25: 23)، أي أن شعب المسيح يقوى على شعب العالم، "وكبيرٌ يُستَعبَدُ لصَغيرٍ" (تك25: 23) أي آدم (الكبير سنًا) يستعبد للمسيح (الذي جاء متأخرًا في ملء الزمان). وقد يعتبر أن عيسو يرمز للعهد القديم ويعقوب للعهد الجديد أو يرمزان للجسد والروح أو يرمزان للفضائل والرذائل التي توجد معًا في داخل القلب.

† "كانَ عيسو إنسانًا يَعرِفُ الصَّيدَ، إنسانَ البَريَّةِ، ويعقوبُ إنسانًا كامِلاً يَسكُنُ الخيامَ" (تك25: 27)، الأول إنسان وحشي دموي صياد، والثاني رجل كامل (كمال ناسوت المسيح)، يسكن الخيام (التجسد حيث سكن المسيح في خيمة جسدنا البشري).

† "فقالَ يعقوبُ لأبيهِ: أنا عيسو بكرُكَ" (تك27: 19).. يشير إلى السيد المسيح الذي أخذ مكان آدم أمام الآب السماوي ليحمل عنا عقاب خطايانا وليأخذ لنا فيه البركة

† عندما قال اسحق لابنه "الصَّوْتُ صوتُ يعقوبَ، ولكن اليَدَينِ يَدا عيسو" (تك27: 22)، كأن الآب السماوي يقول: "الصوت صوت ابني الحبيب الوحيد اللوغوس، والجسد جسد آدم". إنه هنا يتكلم عن اتحاد اللاهوت (الابن) بالناسوت (الطبيعة البشرية).

† "رائحَةُ ابني كرائحَةِ حَقلٍ قد بارَكَهُ الرَّبُّ" (تك27: 27).. ما هذا الحقل إلا الكنيسة المقدسة التي فيها الكرمة الحقيقية: جذرها المسيح وأغصانها نحن، والآب السماوي هو الكرام.. "أنا الكَرمَةُ الحَقيقيَّةُ وأبي الكَرّامُ" (يو15: 1)، "أنا الكَرمَةُ وأنتُمُ الأغصانُ" (يو15: 5).

† "فليُعطكَ الله من ندى السماء" (تك27: 28).. إن ندى السماء هو النعمة النازلة على الكنيسة بفعل الروح القدس من السماء. "ومِنْ دَسَمِ الأرضِ. وكثرَةَ حِنطَةٍ وخمرٍ" (تك27: 28).. دسم

الأرض هو الجسد الذي اتحد به الابن الوحيد.. لقد اتحد بطبيعتنا الترابية، فأعطى لنا كرامة وصار للأرض دسم وقيمة. أما الحنطة والخمر فهما سر الإفخارستيا المقدس.. الحنطة هي الجسد المقدس والخمر هو الدم الكريم. وبالفعل لم تتحقق ليعقوب البركة بالمعنى المادي الحسي حيث أننا نعلم أنه نزل إلى مصر في شيخوخته ليشتري قمحًا ويقتات من خير مصر. فهذه البركة تحققت في ملء الزمان عندما جاء المسيح من نسله وأعطانا جسده ودمه المقدسين في صورة حنطة وخمر.

† "لِيُستَعبَدْ لكَ شُعوبٌ، وتسجُدْ لكَ قَبائلُ. كُنْ سيدًا لإخوَتِكَ، وليَسجُدْ لكَ بَنو أُمكَ. لِيَكُنْ لاعِنوكَ مَلعونينَ، ومُبارِكوكَ مُبارَكينَ" (تك27: 29).. لقد أُستعبد يعقوب للابان خاله، ولم يتمتع بهذه السيادة طوال عمره، بل تحققت هذه النبوة بمجيء السيد المسيح من نسله، فصارت كل الشعوب وكل الأمم وكل القبائل وكل الألسن تتعبد لاسمه القدوس.

† "وقال الرب ليعقوب ارجع الى ارض ابائك والى عشيرتك فاكون معك". (تك 31: 3) رجوع يعقوب إلي كنعان مع عائلته يمثل المسيح حاملاً الكنيسة داخلاً بها أورشليم (كنعان) السماوية ولكن خلال هذه الرحلة وبينما الكنيسة تجاهد علي الأرض فإن الشيطان ورمزه هنا لابان، لا يتركها بل يسعي وراءها محاولاً إعادتها ليمنعها من دخول كنعان.

† "قام يعقوب وحمل أولاده ونساءه على الجمال، وساق كل مواشيه وجمع مقتناه الذي كان قد اقتنى، مواشي اقتنائه التي اقتنى في فدان آرام ليجئ إلى إسحق أبيه إلى أرض كنعان... فهرب هو وكل ما كان له وقام وعبر النهر وجعل وجهه نحو جبل جلعاد" (تك 31: 17-21) إن كان يعقوب يمثل السيد المسيح الذي جاء إلى أرضنا كما إلى حاران وأخذنا من أبينا القديم أي إبليس – لابان عابد الأوثان – فإنه اقتنانا كعروس له، سواء كنا من الأمم كراحيل أو من اليهود كليئة، ليحملنا بأولادنا أي ثمار الروح وغنمنا أي ثمار الجسد المقدس وكل ما أقتناه فينا من تقديس للحواس والفكر والمواهب والطاقات. ينطلق بنا من أرضنا من فدان آرام ليعبر بنا لا نهر الفرات كيعقوب وإنما نهر المعمودية المقدسة وقد جعل وجهه لا نحو إسحق إنما نحو حضن الآب لنوجد معه في سمواته أبديًا! هذا هو يعقوبنا الجديد الذي جاء إلينا ولا يستريح حتى ينطلق بنا إلى حيث أمجاده السماوية، يحملنا لكن ليس قسرًا إنما بإرادتنا كما فعلت راحيل وليئة مع يعقوب.

† إن كان يعقوب قد انطلق كهارب من وجه لابان، لكنه كان يقود موكب الكنيسة المجاهدة والمنتصرة بي وفيه، وكما يقول الرسول بولس:"ولكن شكرًا لله الذي يقودنا في موكب نصرته في المسيح كل حين ويظهر بنا رائحة معرفته في كل مكان" (٢ كو ٢: ١٤). هذا الموكب كما يقول الأب قيصريوس أسقف Arles: يثير عدو الخير الذي لا يحتمل أن يرى السيد المسيح حاملاً البشرية، بل يتعقبه. فإن كنا قد قبلنا السيد المسيح كقائد روحي يحملنا فيه للنصرة منطلقًا بنا إلى أحضان أبيه، لا يقف عدو الخير متفرجًا بل يتعقب حياتنا لعله يجد في داخلنا له شيئًا فيمسك بنا ويطالب بنا كأننا له، أو أولاده

† يعقوب يمثل ربنا يسوع الذي حمل المؤمنين من كنيسة العهد القديم وهم الذين يمثلوا ليئة وكنيسة العهد الجديد الذين يمثلوا راحيل من أبيهم األول البان الذي يمثل إبليس إذ باعهم بال ثمن وانطلق إلى إسحق الجديد أي إلى اآلب حيث ميراث ملكوت السموات مع أوالده ثمار الروح وعبيده وغنمه ثمار الجسد.

† هناك مملكتان واحدة للظلمة وأخرى للنور فيعقوب حمل الكنيسة المجاهدة والمنتصرة ليدخل بهما إلى ميراثه وقد حملت أوثان البان وحطمت تحت كنيسة العهد الجديد) راحيل(بينما كان البان يجز غنمه يستعبد من يمتلكه لحساب مملكته لكنه لم يدرك سر هروب يعقوب إال في اليوم الثالث أي لم يدرك الشيطان البان) (سر قوة ربنا يسوع إال عند موته وقيامته في اليوم الثالث

† "فهرب هو وكل ما كان له وقام وعبر النهر وجعل وجهه نحو جبل جلعاد". (تك 31: 21) النهر هو نهر الفرات. والمسيح عبر بنا مياه المعمودية كأول خطوة نحو أورشليم السماوية ولسان حالنا يقول مع راحيل وليئة أن أبينا القديم عدو الخير عاملنا كغرباء وسلبنا حياتنا وحريتنا وأمجادنا ونحن الأن منطلقين مع عريسنا المسيح (يعقوب الحقيقي) في طريق كنعان السماوية

† شاهد يعقوب في ذلك اليوم عدد كبير من الملائكة سماهم جيش الله وسمى المكان محنايم أي جيشين أو مملكتين (تك 32) يقصد بها جيش الملائكة والأخر هو كل ما له وهنا تتحد الكنيستان المتغربة المنظورة والمنتصرة السمائية تحت حجر الزاوية وتساعد الكنيسة الغير منظورة الكنيسة المنظورة في انطلاقها وجهادها .

† "فإني بعصاي عبرت هذا الأردن والآن قد صرت جيشين" (تك 32: 10) يرى الأب قيصريوس في منظر يعقوب وهو خارج بعصا ليعود بجيشين صورة رمزية للسيد المسيح، إذ يقول: استخدم يعقوب عصاه ليقتني زوجته، أما المسيح فحمل خشبة الصليب ليخلص الكنيسة[1]

† "ورفع يعقوب عينيه ونظر واذا عيسو مقبل ومعه اربع مئة رجل فقسم الاولاد على ليئة وعلى راحيل وعلى الجاريتين ووضع الجاريتين واولادهما اولا وليئة واولادها وراءهم وراحيل ويوسف اخيرا واما هو فاجتاز قدامهم وسجد الى الارض سبع مرات حتى اقترب الى اخيه فركض عيسو للقائه وعانقه ووقع على عنقه وقبله وبكيا". (تك 33: 1-4) يعقوب وضع راحيل المحبوبة وإبنها يوسف في المؤخرة حرصاً عليهم وهو إجتاز أمام الجميع. وسجد في إتضاع. هنا يمثل المسيح الذي يتقدم الموكب محامياً عن عبيده وجسده أي كنيسته. وكون عائلته وراؤه فهذا يعطيهم فرصة للهروب إعلاناً عن حمايته لهم وبذله نفسه عنهم. والكتاب المقدس يعلن فضائل عيسو ومحبته وبكاؤه فكما أن الكتاب المقدس لا يخفي عيوب القديسين فهو لا يخفي فضائل الإنسان العالمي. ولكن لنعلم أن كل عطية صالحة هي من فوق من عند الله. فالله هو الذي جعل عيسو هكذا لأجل يعقوب

† "فبقى يعقوب وحده، وصارعه إنسان حتى طلوع الفجر ولما رأى أنه لا يقدر عليه ضرب حق فخذه، فانخلع حق فخذ يعقوب في مصارعته معه" (تك 32: 24-25) يرى القديس أمبروسيوس أن ما حل بيعقوب حيث انخلع فخذه إنما يشير إلى شركة آلامه مع السيد المسيح الذي يأتي متجسدًا خلال نسله، إذ يقول: في نسله يتعرف على وارث جسده، وبه يسبق فيعرف آلام وارثه خلال خلع حق فخذه

---

1) تفسير سفر التكوين للقمص تادرس يعقوب ص 194

يوسف

† يوسف أنه كان يرعي مع إخوته (تك 37: 2) رمزاً للمسيح الراعي الصالح

† يوسف هو إبن شيخوخة يعقوب. والمسيح هو إبن قديم الأيام (دا 13:7).

† "وأما أبوه يعقوب فحفظ الأمر" (تك 37: 11) وهكذا كانت العذراء (لو 19:2) ويعقوب تعجب من أحلام يوسف ربما فهم أنه سيكون عظيما لكنه كتم الأمر حتي لا يثير حسد إخوته بالأكثر

† ذهب يوسف لأخوته ليفتقدهم أما هم فلم يراعوا الزيارة والافتقاد بل تشاوروا في قتله "فلما أبصروه من بعيد قبلما اقترب إليهم احتالوا له ليميتوه" (تك 37: 18) هكذا حدث للسيد المسيح فقد جاء ليفتقد جنس البشر وأخذ جسداً يشابه أجسادهم وشرع اليهود في صلب المسيح أما أخوة يوسف فتشاوروا لقتله[1]

† بيع يوسف بعشرين من الفضة وبيع السيد المسيح بثلاثين من الفضة[2]، أن إخوة يوسف أخرجوه من الحفرة التي ألقي فيها "وَبَاعُوا يُوسُفَ لِلإِسْمَاعِيلِيِّينَ بِعِشْرِينَ مِنَ الْفِضَّةِ." (تك 37: 28). وقبل بضعة أيام من صلب المسيح، ذهب واحد من تلاميذه، يهوذا، إلى رؤساء الكهنة وقال: "«مَاذَا تُرِيدُونَ أَنْ تُعْطُونِي وَأَنَا أُسَلِّمُهُ إِلَيْكُمْ؟» فَجَعَلُوا لَهُ ثَلاَثِينَ مِنَ الْفِضَّةِ." (مت 26: 15)

1) شرح سفر التكوين للقديس يوحنا ذهبى الفم ص 240-241
2) مقدمات العهد القديم ص 63

† الأمم إشتروا يوسف بالفضة. والأمم اشتروا المسيح بإيمانهم به

† حلق الشعر ليوسف (تك 41: 14) يشير لأن المسيح خلع صورة الجسد الأول ليأخذ الجسد النوراني

† فرعون ألبس يوسف ثوب كتان أبيض (رمز بر المسيح) وخاتم (رمز السلطان والبنوة) وطوق ذهبي (رمز المجد). (تك 41: 42)

† مشورة يوسف لفرعون هي الحكمة والتدبير والمسيح هو أقنوم الحكمة. وإذا سلمنا له حياتنا يدبرها حسنا فلا نجوع. وكانت سمة يوسف عموماً الحكمة.

† كان حلم فرعون 7 بقرات سمينة تأكلها سبع بقرات قبيحة. والبقرات السمينة تشير للكنيسة الخارجة من المعمودية (فالبقرات خرجت من الماء). والبقرات القبيحة تشير للهراطقة وكل محاولات عدو الخير لإبتلاع الكنيسة خصوصاً محاولة الوحش في نهاية الأيام ان يبتلع الكنيسة ويعتدي عليها. (تك 41: 1-8)

† قيل عن يوسف أنه سيد الأرض كلها والمسيح هو ملك الملوك وسيد الخليقة كلها. (تك 42: 30)، "لانه يولد لنا ولد ونعطى ابنا وتكون الرياسة على كتفه ويدعى اسمه عجيبا مشيرا الها قديرا ابا ابديا رئيس السلام" (أش 9 :6)

† تغرب يوسف في أرض مصر وكذلك السيد المسيح أيضاً هرب إلى أرض مصر من وجه هيرودس الملك

† سجن يوسف مع اثنين أحدهما تبرأ وعاد إلى قصر فرعون والآخر تمت إدانته وحكم عليه بالموت كذلك صلب السيد المسيح بين لصين أحدهما تبرر ونال الفردوس والآخر هلك[1]، "فَسَخَطَ فِرْعَوْنُ عَلَى خَصِيَّيْهِ: رَئِيسِ السُّقَاةِ وَرَئِيسِ الْخَبَّازِينَ، فَوَضَعَهُمَا فِي حَبْسِ بَيْتِ رَئِيسِ الشُّرَطِ، فِي بَيْتِ السِّجْنِ، الْمَكَانِ الَّذِي كَانَ يُوسُفُ مَحْبُوسًا فِيهِ." (تك 40: 2، 3). وكان هذان الرجلان في السجن مع يوسف. خلُصَ واحد منهم، وأعدم الآخر. كان يوسف هو الرمز. وفي العهد الجديد، أن يسوع قد صلب بين لصين. "وَجَاءُوا أَيْضًا بِاثْنَيْنِ آخَرَيْنِ مُذْنِبَيْنِ لِيُقْتَلاَ مَعَهُ." (لو 23: 32).

1) مقدمات العهد القديم ص 64

† كان يوسف سبب نجاة شعوب كثيرة وجاء السيد المسيح لخلاص جميع الشعوب. يوسف قال لإخوته، "وَالآنَ لاَ تَتَأَسَّفُوا وَلاَ تَغْتَاظُوا لأَنَّكُمْ بِعْتُمُونِي إِلَى هُنَا، لأَنَّهُ لاسْتِبْقَاءِ حَيَاةٍ أَرْسَلَنِيَ اللهُ قُدَّامَكُمْ." (تك 45: 5). وفي العهد الجديد قال الملاك المبشر للسيدة العذراء مريم، "وَتَدْعُو اسْمَهُ يَسُوعَ. لأَنَّهُ يُخَلِّصُ شَعْبَهُ مِنْ خَطَايَاهُمْ." (مت 1: 21).

† ابتدأت حياة يوسف بالآلام وانتهت بالمجد كذلك أيضاً السيد المسيح، خلال سلسلة من الأحداث الإلهية أُطْلِقَ سراح يوسف من السجن، "ثُمَّ قَالَ فِرْعَوْنُ لِيُوسُفَ: «انْظُرْ، قَدْ جَعَلْتُكَ عَلَى كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ»." (تك 41: 41). أُطْلِقَ سراحه من السجن وأصبح رئيسَ وزراء الأرض كلها في مصر! كان يوسف هو الرمز. وفي العهد الجديد، "لِذلِكَ رَفَّعَهُ اللهُ أَيْضًا، وَأَعْطَاهُ اسْمًا فَوْقَ كُلِّ اسْمٍ لِكَيْ تَجْثُوَ بِاسْمِ يَسُوعَ كُلُّ رُكْبَةٍ مِمَّنْ فِي السَّمَاءِ وَمَنْ عَلَى الأَرْضِ وَمَنْ تَحْتَ الأَرْضِ، وَيَعْتَرِفَ كُلُّ لِسَانٍ أَنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ هُوَ رَبٌّ لِمَجْدِ اللهِ الآبِ." (في 2: 9-11).

† يوسف أخوته أسباط العهد القديم أما السيد المسيح فتلاميذه رسل العهد الجديد

† يوسف الصديق سجد له أخوته كما رأى في حلمه وهو صبي كذلك السيد المسيح فقد سجد له تلاميذه

† كما احتاطت حزم أخوة يوسف بحزمته وسجدت لها وكما سجدت الشمس والقمر والأحد عشر كوكباً ليوسف هكذا المسيح كان ومازال هو البكر بين أخوة كثيرين وهو المعبود وحده والمسجود له من كل أخوته والمقربين منه[1]

† صفح يوسف عن أخوته كذلك السيد المسيح غفر لليهود وطلب لهم المغفرة حتى وهو على الصليب عندما قال" يا أبتاه اغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون"[2]، يوسف كشف عن نفسه أخيرا لإخوته. لأنهم لم يتمكنوا من التعرف عليه بعد كل تلك السنين، لأنه كان لابسًا مثل المصريين. ولكن كشف يوسف عن نفسه لهم وعفا عنهم. "فَقَالَ يُوسُفُ لإِخْوَتِهِ: «تَقَدَّمُوا إِلَيَّ». فَتَقَدَّمُوا. فَقَالَ: «أَنَا يُوسُفُ أَخُوكُمُ الَّذِي بِعْتُمُوهُ إِلَى مِصْرَ." (تك 45: 4). "ثُمَّ وَقَعَ عَلَى عُنُقِ بَنْيَامِينَ أَخِيهِ وَبَكَى، وَبَكَى بَنْيَامِينُ عَلَى عُنُقِهِ. وَقَبَّلَ جَمِيعَ إِخْوَتِهِ وَبَكَى عَلَيْهِمْ. وَبَعْدَ ذلِكَ تَكَلَّمَ إِخْوَتُهُ مَعَهُ." (تك 45: 14-15).

1) المسيح في أسفار العهد القديم ص 27
2) مقدمات العهد القديم ص 64

† يوسف رأى رؤى حلم أحلاماً ويسوع أتم الأحلام والنبوات[1]

† مشاورات أخوة يوسف لقتله ترمز لمشاورات اليهود لصلب السيد المسيح

† تحمل يوسف السجن من أجل إيمانه كرمز للسيد المسيح الذى تحمل الآلام والصلب على الصليب من أجل العالم

† يوسف نزع عنه أخوته قميصه المطرز كذلك السيد المسيح نزع عنه قميصه من قبل الجنود الرومان، "فَكَانَ لَمَّا جَاءَ يُوسُفُ إِلَى إِخْوَتِهِ أَنَّهُمْ خَلَعُوا عَنْ يُوسُفَ قَمِيصَهُ..." (تك 37: 23). عندما صُلِب يسوع، فإن الجنود " أَخَذُوا ثِيَابَهُ... وَأَخَذُوا الْقَمِيصَ أَيْضًا." (يو 19: 23). جعلوا يوسف عاريًا وألقوه في حفرة. وكذلك عرُّوا يسوع وسمروه على الصليب. كان المسيح هو الحقيقة، تحقيقًا للرمز.

† يوسف طرح في البئر ظلماً والسيد صلب على الصليب من أجل خلاص العالم

† بعد بيع يوسف عاد رأوبين ولم يجد يوسف في البئر فمزق ثيابه وقال: "وأنا إلى أين أذهب" (تك 37 : 29-30) فتمزين رأوبين ثيابه يذكرنا بغسل بيلاطس ليديه، وتمزيق رئيس الكهنة ثيابه لما اعتبر كلام السيد المسيح تجديفاً حينما اعترف أنه ابن الله (مت 26 : 63-65)[2]

† أمر فرعون بأن يكون يوسف على كل أرض مصر (تك 41:41) كذلك كتب بيلاطس فوق الصليب يسوع الناصرى ملك اليهود

† يوسف غفر لأخوته بعد أن صار على كل أرض مصر "والآن لا تتأسفوا ولا تغتاظوا لأنكم بعتمونى إلى هنا لأنه لاستبقاء حياة أرسلنى الله قدامكم" (تك 45 : 5) أيضاً السيد المسيح بعد القيامة ظهر لتلاميذه وأعطاهم السلام "فقال لهم يسوع أيضاً سلام لكم كما أرسلنى الآب أرسلكم أنا" (يو 20 : 19-21)

† يوسف أركبه فرعون مركبته "وأركبه مركبته الثانية ونادوا أمامه اركعوا وجعله على كل أرض مصر" (تك 41: 43) كذلك السيد المسيح له المجد ركب على الآتان واستقبله اليهود كملك "ابتهجي يا

1) مقالات أفراهاط الحكيم ص 324
2) تأملات في حياة القديسين يعقوب ويوسف للبابا شنودة ص 75

ابنة صهيون اهتفي يا بنت أورشليم هوذا ملكك يأتي إليك هو عادل ومنصور وديع وراكب على حمار وجحش اغبن آتان" (زك 9:9)

† يوسف صار على كل أرض مصر وعمره ثلاثون سنة كذلك السيد المسيح له المجد حين قارب عمره الثلاثين سنة (لو 3 : 13) أتى إلى الأردن ليعتمد وقبل الروح القدس وخرج للكرازة[1]

† أرسل الله يوسف لمصر ليعد المكان لأخوته عندما يأتون إلى أرض مصر كذلك السيد المسيح صعد إلى السماء لكى يعد منازل لمحبيه "في بيت أبى منازل كثيرة وإلا فأنى كنت قد قلت لكم أنا أمضى لأعد لكم مكاناً" (يو 14: 2)

† أنقذ يوسف شعب العهد القديم من المجاعة بحكمته كذلك السيد المسيح انتصر على الموت لكى يخلص كل البشرية من حكم الموت بسبب الخطية

† يوسف الصديق أخذ إلى مصر كذلك السيد المسيح، يهوذا أخو يوسف قال إنه يجب بيع يوسف، وهو ما فعلوه، لمجموعة من التجار المسافرين، "فأتوا بيوسف إلى مصر" (تكوين 37: 28). عندما أخبر الملاك يوسف، خطيب مريم، أن الملك هيرودس سيحاول قتل الطفل يسوع، "فقام وأخذ الصبي وأمه ليلاً وأنصرف إلى مصر" (متى 2: 14).

† يوسف كرمز للسيد المسيح تعرض للتجربة، عندما أُحْضِرَ يوسف إلى مصر، باعوه لفوطيفار، وكان فوطيفار ضابطًا لفرعون. عَيَّن هذا الرجل يوسف مسؤولًا عن بيته. عندما كان فوطيفار خارجًا، حاولت زوجته إغراء يوسف، وقالت له: "«اضطجع معى». فترك ثوبه في يدها وهرب وخرج إلى خارج" لكن يوسف قاوم الإغراء وهرب من البيت (سفر التكوين 39: 12). يقول لنا العهد الجديد: "ثم أُصعد يسوع إلى البرية من الروح ليجرب من إبليس" (متى 4: 1). لكن يسوع استشهد بالكتاب المقدس وقاوم التجربة.

† أتهم يوسف بالزور كرمز للسيد المسيح، كذبت زوجة فوطيفار عندما اتهمت يوسف بمحاولة ممارسة الجنس معها (تكوين 39: 14-18). كان يوسف هو الرمز. وفي العهد الجديد نقرأ أيضا أن يسوع عندما أُتهم زورًا وهو يمثل أمام رئيس الكهنة في الليلة السابقة لصلبه. "... وَلكِنْ أَخِيرًا تَقَدَّمَ

1) مقالات أفراهاط الحكيم ص 324

شَاهِدَا زُورٍ وَقَالاَ: «هذَا قَالَ: إِنِّي أَقْدِرُ أَنْ أَنْقُضَ هَيْكَلَ اللهِ، وَفِي ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ أَبْنِيهِ». فَقَامَ رَئِيسُ الْكَهَنَةِ وَقَالَ لَهُ: «أَمَا تُجِيبُ بِشَيْءٍ؟ مَاذَا يَشْهَدُ بِهِ هذَانِ عَلَيْكَ؟»" (متى 26: 60-62).

† يوسف أحبه أبوه أكثر من أخوته ويسوع حبيب أبيه وعزيزه[1]

† قيد يوسف بالسلاسل كرمز للسيد المسيح، وَضَع فوطيفار يوسف في السجن للاشتباه في محاولته إغواء زوجته. "فَأَخَذَ يُوسُفَ سَيِّدُهُ وَوَضَعَهُ فِي بَيْتِ السِّجْنِ، الْمَكَانِ الَّذِي كَانَ أَسْرَى الْمَلِكِ مَحْبُوسِينَ فِيهِ. وَكَانَ هُنَاكَ فِي بَيْتِ السِّجْنِ." (تك 39: 20)، كان يوسف هو الرمز. وفي العهد الجديد، قُيِّدَ يسوع أيضًا بالسلاسل، "فَأَوْثَقُوهُ وَمَضَوْا بِهِ وَدَفَعُوهُ إِلَى بِيلاَطُسَ الْبُنْطِيِّ الْوَالِي." (مت 27: 2).

† بكى يوسف كرمز للسيد المسيح، في النهاية، كان إخوة يوسف يعانون من المجاعة في أرض إسرائيل. وللخلاص من الجوع نزلوا إلى مصر لشراء الحبوب. كان عليهم أن يأتوا بها من أخيهم يوسف، الذي أصبح في ذلك الوقت رئيسًا للوزراء. لم يعرفوا أنه يوسف، لأنه كان حالقًا وجهه ورأسه بنظافة، مثل المصريين. خمس مرات يذكر سفر التكوين أن يوسف بكى على إخوته. هذه واحدة من المرات، "فَأَطْلَقَ صَوْتَهُ بِالْبُكَاءِ، فَسَمِعَ الْمِصْرِيُّونَ وَسَمِعَ بَيْتُ فِرْعَوْنَ." (تك 45: 2) وفي العهد الجديد "بَكَى يَسُوعُ." (يو 11: 35). ومرة أخرى، يذكر الكتاب أن يسوع بكى على أُورشليم، "وَفِيمَا هُوَ يَقْتَرِبُ نَظَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَبَكَى عَلَيْهَا." (لوقا 19: 41).

† كان يوسف كرمز للسيد المسيح كان محبوباً حُبًّا عميقًا من أبيه، في سفر التكوين، "وَأَمَّا إِسْرَائِيلُ فَأَحَبَّ يُوسُفَ أَكْثَرَ مِنْ سَائِرِ بَنِيهِ... (تك 37: 3). وكانت إسرائيل اسم يعقوب الجديد. وأحب إسرائيل يوسف بعمق جدًا، أكثر من كل الأخري. عندما تعمد يسوع على يد يوحنا المعمدان، تكلم الله من السماء، وقال: «هذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرِرْتُ». (مت 3: 17).

† يوسف ألبسه أبوه قميصاً بأكمام ويسوع ألبسه أبوه جسداً من البتول القديسة العذراء مريم[2]

† يوسف كرمز للسيد المسيح واجه التآمر من أخوته فتآمروا واتفقوا على قتله فقالوا: "فَالآنَ هَلُمَّ نَقْتُلْهُ". (تك 37: 20). قال الفريسيون نفس الشيء ليسوع: "فَمِنْ ذلِكَ الْيَوْمِ تَشَاوَرُوا لِيَقْتُلُوهُ." (يو 11: 53).

1) مقالات أفراهاط الحكيم ص 324
2) مقالات أفراهاط الحكيم ص 324

† كرمز للسيد المسيح كان يوسف مكروهاً من أخوته، "فَلَمَّا رَأَى إِخْوَتُهُ أَنَّ أَبَاهُمْ أَحَبَّهُ أَكْثَرَ مِنْ جَمِيعِ إِخْوَتِهِ أَبْغَضُوهُ، وَلَمْ يَسْتَطِيعُوا أَنْ يُكَلِّمُوهُ بِسَلاَمٍ." (تك 37: 4). كذلك تكلّم إخوة يسوع معه بحده في (يو 7: 3، 4). "فَقَالَ لَهُ إِخْوَتُهُ: «فَأَظْهِرْ نَفْسَكَ لِلْعَالَمِ»." ثم يقول الكتاب: "لأَنَّ إِخْوَتَهُ أَيْضًا لَمْ يَكُونُوا يُؤْمِنُونَ بِهِ." (يو 7: 5).

† يوسف رماه أخوته في الجب ويسوع أنزله أخوته بين الموتى في القبور[1]

† يوسف صعد من الجب ويسوع قام من بين الأموات[2]

† حين عرّف يوسف أخوته بنفسه خجلوا وخافوا واندهلوا من عظمته وعندما يأتي يسوع في الأيام الأخيرة ليتجلى في عظمته سيخجل ويخاف ويرتعد أخوته الذين صلبوه[3]

† إذ أحب إسرائيل أبنه أكثر من أخوته: "صنع له قميصًا ملونًا" (تك 37 : 3) هذا القميص الملون إلاَّ الكنيسة المتعددة المواهب التي تقبلها السيد المسيح من يديّ أبيه ثمنًا لحبه للبشرية ودخوله إلى العبودية من أجلها؟! هذا ما أكده القديس أغسطينوس والعلامة أوريجانوس فالقميص الملون هو الكنيسة التي التصقت بالسيد المسيح كثوب له. ففي تجليه "صارت ثيابه بيضاء كالنور" (مت ١٧: ٢). إشارة إلى الكنيسة التي أقتناها الرب لنفسه وسكن فيها بكونه شمس البر الذي ينيرها، ويقول أوستيريوس أسقف أماسيا: صنع أبوه قميصًا ملونًا ليوسف، وقيل عن المسيح: "تبتهج نفسي بإلهي، لأنه قد ألبسني ثياب الخلاص، كساني رداء البر مثل عريس يتزين بعمامة (بإكليل)" (إش ٦١: ١٠)[4]

† "فأخذوا قميص يوسف وذبحوا تيسًا من المعزى وغمسوا القميص في الدم" (تك37: 31).. إشارة إلى صبغ الكنيسة بدم المسيح في سر المعمودية.

† بيع يوسف إلى مصر بناء على نصيحة يهوذا وأُسلم يسوع إلى اليهود بيدي يهوذا الأسخريوطى[5]

† حين باع يوسف أخوته لم لهم كلمة ويسوع لم يتكلم ولم يقل كلمة للقضاة الذين حكموا عليه[6]

1) مقالات أفراهاط الحكيم ص 324
2) مقالات أفراهاط الحكيم ص 324
3) مقالات أفراهاط الحكيم ص 324
4) تفسير سفر التكوين للقمص تادرس يعقوب ص 208-209
5) مقالات أفراهاط الحكيم ص 324
6) مقالات أفراهاط الحكيم ص 324

† الدم على قميص يوسف (تك 37 : 31) يدل على موته مع أنه حي، مثل السيد المسيح القائم من الأموات وعلامات جراحات الصليب عليه "حَمَلٌ قَائِمٌ كأنه مَذْبُوحٌ" (رؤ 5 : 6)[1]

† يوسف سلّم ثوبيه واحداً بيد أخوته والثانى في يد امرأة سيده ويسوع سلم ثيابه فأقترع عليها الجند[2]

† "فسخط فرعون على خصييه رئيس السقاة ورئيس الخبازين فوضعهما في حبس بيت رئيس الشرط في بيت السجن المكان الذى كان يوسف محبوساً فيه" (تك 40 : 2-3) الخصيين يشيران إلى اللصين الذين كانا حول السيد المسيح المصلوب يوسف الحقيقي – يعيرانه، لكن اللص اليمين عاد فأعلن توبته واغتصب الفردوس ليبقى مع الرب، إما اللص الذي على اليسار فبقي في شره وتعييره فخسر حياته الزمنية وأبديته. الخصيان يشيران إلى جنس البشرية الساقط، لكن قسمًا بالإيمان يجتاز الغضب ويعبر إلى الملكوت والآخر في جحوده يفقد حياته أبديًا[3].

† "وولد ليوسف ابنان قبل ان تاتي سنة الجوع ولدتهما له اسنات بنت فوطي فارع كاهن اون". (تك 40: 50) كون أن يوسف يلد أولاده قبل سني الجوع فهذا يشير لأن الكنيسة ستكمل قبل مجئ ضد المسيح. وحين تكتمل الكنيسة ستكون معدة للأمجاد ولإنتهاء الألام (رؤ 6:9-11).

† "ارسلوا منكم واحدا ليجيء باخيكم وانتم تحبسون فيمتحن كلامكم هل عندكم صدق والا فوحيوة فرعون انكم لجواسيس". (تك 42: 16) سؤال يوسف عن بنيامين الإبن الأصغر إعلان أن المسيح يبحث عن أصغر نفس

† "ثم امر يوسف ان تملا اوعيتهم قمحا وترد فضة كل واحد الى عدله وان يعطوا زادا للطريق ففعل لهم هكذا". (تك 42: 25) رد فضة كل واحد إشارة إلي أن عطايا المسيح مجانية. عدله

† يوسف أطعم المصريين خبزاً ويسوع أطعم العالم كله من خبز الحياة[4]

† كان ترك يوسف الثياب في يدي المصرية إشارة إلى ترك الأكفان في القبر دون أن يمسك به الموت أو يحجبه عن القيامة التي هي فيه[5]، ويرى الأب أوستريوس أسقف أماسيا أن ما فعله يوسف حمل ما

1) تأملات في حياة يوسف للقمص داود لمعى ص 19
2) مقالات أفراهاط الحكيم ص 324
3) تفسير سفر التكوين للقمص تادرس يعقوب ص 221
4) مقالات أفراهاط الحكيم ص 324
5) تفسير سفر التكوين للقمص تادرس يعقوب ص 22

تحقق بقوة في المسيح يسوع ربنا، إذ يقول: أمسكت امرأة مصرية بيوسف فترك لها ثيابه ورحل، والمسيح رحل من الموت الذي أمسك به، تاركًا الثياب في القبر. أمسكت المصرية بثياب يوسف ولم يكن ممكنًا لها أن تمسك به هو، وكانت الأكفان في القبر الذي لم يعق الرب إذ لم يكن ممكنًا أن يمسك به[1]

† أخذ يوسف بنت الكاهن الوثنى النجس وقرب يسوع إليه الكنيسة من الشعوب النجسة[2]

† إلتقى يوسف مع أخوته ثلاث مرات في مصر، اللقاء الأول كان يشير إلى تمتعنا بالشركة في آلام السيد المسيح وصلبه، واللقاء الثاني يشير إلى الدفن مع السيد المسيح، أما اللقاء الثالث فيشير إلى قيامتنا مع السيد المسيح الذي أعلن ذاته لنا كواهب الحياة وغالب الموت، كان اللقاء الأول في حضرة الكثيرين، والثاني أيضًا، أما الثالث فلم يعلن يوسف ذاته إلاَّ بعد أن أخرج الغرباء. هكذا تحقق اللقاء الأول مع السيد المسيح عند الصليب أمام الجميع وشهد لكل أحداث الصلب، وأيضًا في الدفن إذ كان الجند حول القبر، أما في القيامة فلم يعلن ذاته إلاَّ لأحبائه، الذين يشتاقون إلى الحياة المقامة. بمعنى آخر تحقق الصلب وأيضًا الدفن علانية معلنًا الله لجميع البشر، أما سرّ القيامة فلا ينعم به إلاَّ الذين يرغبون في التعرف على أسراره والتمتع بحياته المقامة. فقيامة السيد المسيح إنما هي سرّ تجلي المسيح غالب الموت وإعلان ذاته في كنيسته التي تنعم بالحياة معه وتثبت فيه[3]

† مات يوسف وقبر في مصر ومات يسوع وقبر في أورشليم[4]

† وصف الكتاب المقدس يوسف بأنه حسن الصورة وحسن المنظر (تك 39 : 6) والمسيح أيضاً هو صورة الله غير المنظور ووصفه الكتاب المقدس بأنه أبرع جمالاً من بنى البشر(مز 45 : 2)[5]

† تزوج يوسف من أسنات بنت فوطي فارع كاهن أون.. إشارة إلى اقتران كنيسة الأمم بالسيد المسيح.. وقد تركت عبادة آبائها لتدخل في عبادة الله الحقيقي إله يوسف زوجها.. كمثلما ترك الأمم عباداتهم الوثنية ليرتبطوا بإله السماء ربنا يسوع المسيح نفسه.

---

1) تفسير سفر التكوين للقمص تادرس يعقوب ص 219
2) مقالات أفراهاط الحكيم ص 324
3) تفسير سفر التكوين للقمص تادرس يعقوب ص 238-239
4) مقالات أفراهاط الحكيم ص 324
5) المسيح في أسفار العهد القديم ص 27

† خلع فرعون خاتمه من يده وجعله في يد يوسف، وألبسه ثياب بوص. ووضع طوق ذهب في عنقه" (تك41: 42).. بالمقارنة بما فعله به إخوته، حينما خلعوا عنه القميص الملون وأهانوه، وهذا يرمز إلى رفض اليهود لمُلك المسيح عليهم.. بينما قبله الأمم وصاروا مملكته بالحقيقة التي هي الكنيسة.

† فقال فرعون لعبيده: هل نجد مثل هذا رجلاً فيه روح الله؟" (تك41: 38).. يشير هذا إلى إيمان الأمم بلاهوت المسيح.. بينما رفضه اليهود كمثلما فعل إخوة يوسف معه.

† عندما أرسل فرعون ليأخذ يوسف من السجن.. "فأسرعوا به من السجن. فحلق وأبدل ثيابه ودخل على فرعون" (تك41: 14).. لقد بدّل ثيابه إشارة إلى الجسد الممجد الذي قام به رب المجد السيد المسيح من الأموات، وإشارة أيضًا إلى أنه نزع عنا عار الخطية، وذل سجن الشيطان، وفي حياتنا الروحية يرمز هذا إلى خلع الإنسان العتيق مع أعماله المظلمة وشهواته الرديئة.

† كما شرح يوسف رموز الأحلام لكل من الساقي والخباز ثم أيضًا لفرعون.. هكذا كشف لنا السيد المسيح عن أسرار العهد القديم ورموزه "ثم ابتدأ من موسى ومن جميع الأنبياء يفسر لهما الأمور المختصة به في جميع الكتب" (لو24: 27)، "حينئذ فتح ذهنهم ليفهموا الكتب" (لو24: 45).

† يوسف صار عبدا والمسيح اخذ شكل العبد (في 2: 7)

† حاول رأوبين اخوة ان ينقذه من يد أخوته ويردة الي ابية ولم ينجح كما حاول بيلاطس ان ينقذ المسيح وفشل (لو 23: 16)

† تنكر الاخوة ليوسف ودعوة عبدا وانكر بطرس المسيح

† كان الرب مع يوسف يباركه في كل ما يعمله وينجحة وكان الطفل يسوع ينمو في القامة والنعمة والحكمة (تك 39 , لو 2: 40)

† يوسف قال لاحد السجينين اذكرني امام سيدك واللص اليمين قال ليسوع اذكرني يارب متي جئت في ملكوتك

† وقف يوسف امام فرعون واظهر حكمته والسيد المسيح وقف امام هيرودس الملك واظهر قدرته

† فسر يوسف حلمي فرعون وفسر السيد لنا ملكوت السموات بالأمثال

† وضعوا علي رأس يوسف تاج الولاية ووضعوا علي رأس السيد المسيح اكليل الشوك

نصح رأوبين أخوته بان لا يصنعوا بيوسف شرا ونصح بيلاطس اليهود ان يطلق يسوع

رفضه أخوته وقبلة المصريون وجعلوه وزيرا متصرفا ورفض اليهود السيد المسيح وقبلته الامم الها ممجدا (يو 1 : 12)

† اكرم الملك يوسف فقبل علي فمه كل انسان وقيل امامة اركعوا (تك 41 : 40 – 44) وقيل عن المسيح " ولتجسد له ملائكة الله " (عب 1 : 6) " ولكي تجثوا باسم يسوع كل ركبة ممن في السماء ومن علي الارض ومن تحت الارض (في 2 : 10)

† اخوة يوسف كانوا احد عشر وهم اصل الشعب الإسرائيلي وتلاميذ يسوع كانوا احد عشر (بعد فصل الاسخريوطي) هم اصل الشعوب المسيحية في العالم

† لما تقابل يوسف مع أخوته تذكر وانفرد عنهم وبكي والسيد المسيح انفرد عن تلاميذه ليلة الامة وبكي (مت 26 : 38)

† وصي يوسف ان يوضع كأسه في عدال اخية والسيد اعطانا دمة في الكاس

† صنع يوسف وليمة لأخوته واكل معهم والسيد صنع وليمة العشاء الرباني لتلاميذه واكل معهم

† وقال لأخوته لا تخافوا كذلك قال المسيح لتلاميذه انا هو لا تخافوا

† ان يوسف في عظمته لم يستح من ابية وأخوته والرعاة والرب يسوع لا يستحي ان يدعوا المؤمنين اخوة (عب 2 : 11)

† نقرأ في سفر التكوين أن أخوه يهوذا قال إنه يجب بيع يوسف، وهو ما فعلوه، لمجموعة من التجار المسافرين، "فَأَتَوْا بِيُوسُفَ إِلَى مِصْرَ." (تكوين 37: 28). عندما أخبر الملاك يوسف، خطيب مريم، أن الملك هيرودس سيحاول قتل الطفل يسوع، "فَقَامَ وَأَخَذَ الصَّبِيَّ وَأُمَّهُ لَيْلاً وَانْصَرَفَ إِلَى مِصْرَ." (متى 2: 14). كان المسيح هو الحقيقة، تحقيقًا للرمز

† كذبت زوجة فوطيفار عندما اتهمت يوسف بمحاولة ممارسة الجنس معها (تكوين 39: 14-18). كان يوسف هو الرمز. في العهد الجديد نقرأ أيضا أن يسوع عندما أُتهم زورًا وهو يمثل أمام رئيس

الكهنة في الليلة السابقة لصلبه. في متى، الفصل 26 نقرأ، "... وَلكِنْ أَخِيرًا تَقَدَّمَ شَاهِدَا زُورٍ وَقَالاَ: «هذَا قَالَ: إِنِّي أَقْدِرُ أَنْ أَنْقُضَ هَيْكَلَ اللهِ، وَفِي ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ أَبْنِيهِ». فَقَامَ رَئِيسُ الْكَهَنَةِ وَقَالَ لَهُ: «أَمَا تُجِيبُ بِشَيْءٍ؟ مَاذَا يَشْهَدُ بِهِ هذَانِ عَلَيْكَ؟»" (متى 26: 60-62).

† وَضَع فوطيفار يوسف في السجن للاشتباه في محاولته إغواء زوجته. "فَأَخَذَ يُوسُفَ سَيِّدُهُ وَوَضَعَهُ فِي بَيْتِ السِّجْنِ، الْمَكَانِ الَّذِي كَانَ أَسْرَى الْمَلِكِ مَحْبُوسِينَ فِيهِ. وَكَانَ هُنَاكَ فِي بَيْتِ السِّجْنِ." (سفر التكوين 39: 20). كان يوسف هو الرمز. في العهد الجديد، قُيِّدَ يسوع أيضًا بالسلاسل، "فَأَوْثَقُوهُ وَمَضَوْا بِهِ وَدَفَعُوهُ إِلَى بِيلاَطُسَ الْبُنْطِيِّ الْوَالِي." (متى 27: 2).

† كان إخوة يوسف يعانون من المجاعة في أرض إسرائيل. وللخلاص من الجوع نزلوا إلى مصر لشراء الحبوب. كان عليهم أن يأتوا بها من أخيهم يوسف، الذي أصبح في ذلك الوقت رئيسًا للوزراء. لم يعرفوا أنه يوسف، لأنه كان حالقًا وجهه ورأسه بنظافة، مثل المصريين. خمس مرات يذكر سفر التكوين أن يوسف بكى على إخوته. هذه واحدة من المرات، "فَأَطْلَقَ صَوْتَهُ بِالْبُكَاءِ، فَسَمِعَ الْمِصْرِيُّونَ وَسَمِعَ بَيْتُ فِرْعَوْنَ." (سفر التكوين 45: 2). وفي العهد الجديد نقرأ، "بَكَى يَسُوعُ." (يوحنا 11: 35). ومرة أخرى، يذكر الكتاب أن يسوع بكى على أُورشليم، "وَفِيمَا هُوَ يَقْتَرِبُ نَظَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَبَكَى عَلَيْهَا." (لوقا 19: 41).

† جاء إخوة يوسف وسجدوا أمامه. قال يوسف لهم لا تخافوا. وأضاف يوسف، "أَنْتُمْ قَصَدْتُمْ لِي شَرًّا، أَمَّا اللهُ فَقَصَدَ بِهِ خَيْرًا، لِكَيْ يَفْعَلَ كَمَا الْيَوْمَ، لِيُحْيِيَ شَعْبًا كَثِيرًا. فَالآنَ لاَ تَخَافُوا. أَنَا أَعُولُكُمْ وَأَوْلاَدَكُمْ». فَعَزَّاهُمْ وَطَيَّبَ قُلُوبَهُمْ." (سفر التكوين 50: 20، 21). هل أنا بحاجة لأقول لكم إن المسيح نفسه يتحدث بهذه الكلمات نفسها لك هذه الليلة، "فَالآنَ لاَ تَخَافُوا. أَنَا أَعُولُكُمْ وَأَوْلاَدَكُمْ. فَعَزَّاهُمْ وَطَيَّبَ قُلُوبَهُمْ." (سفر التكوين 50: 21)، ويسوع هو تحقيق هذا الرمز. وحيث أن التشابه قريب جدًّا فهذه الكلمات ممكن جدًا أن تأتي من فم يسوع! "فَالآنَ لاَ تَخَافُوا. أَنَا أَعُولُكُمْ وَأَوْلاَدَكُمْ. فَعَزَّاهُمْ وَطَيَّبَ قُلُوبَهُمْ." (سفر التكوين 50: 21)

† قيل عن يوسف ... لم يستطيعوا ان يكلموه بسلام تك 37 :4 وعن يسوع قيل " حينئذ ذهب الفريسيون وتشاوروا لكى يصطادوه بكلمه " مت 22 :15

† يوسف ابن شيخوخة يعقوب تك 37 : 3 وقال داود عن المسيح " انت ابنى انا اليوم ولدتك " مز2 : 7

† يوسف كان يرعى مع اخواته الغنم وهو غلام عند بنى بلهة وبنى زلفة امراتى ابيه تك 37 :2 كان يرعى بين الخطاة وقيل عن يسوع " دخل الى بيت خاطىء " لو 5 : 31

† كان يوسف هو الابن الحبيب الذي لا يذكر له الوحي صفة رديئة. لذلك كان الابن الحبيب الذي سُرّ به أبوه. وهذا يذكّرنا بما قاله الآب عن الرب يسوع المسيح: "هذا هو ابني الحبيب الذي به سُررت." (متى 17:3) كان إخوته يبغضونه لأنه مكتوب: "أحبّ الناس الظلمة أكثر من النور لأن أعمالهم كانت شريرة." (يوحنا 19:3) ومكتوب أيضًا أنهم أبغضوه (أي المسيح) بلا سبب (مزمور 19:35، ويوحنا 25:15).

† يوسف كان حسن الصورة والمنظر والمسيح أبرع جمالاً من بني البشر (مز 45).

† "ثم امر يوسف أن تملا اوعيتهم قمحا وترد فضة كل واحد إلى عدله وأن يعطوا زادا للطريق ففعل لهم هكذا" (تك 42: 25) رد فضة كل واحد إشارة إلي أن عطايا المسيح مجانية

† حينما ابصر بنو يعقوب يوسف تامروا ليقتلوه (تك 37 : 18 -22) والمسيح تشاور رؤساء الكهنة والشيوخ والكتبة عليه (مر 15 : 1، مت 26 : 3)

† دعوة يوسف ليعقوب وإخوته ليعيشوا في مكان مجده تشبه دعوة المسيح لنا لنعاين مجده "من يغلب يجلس معي في العرش (رؤ 3: 21) وإرسال العربات الملكية ليعقوب لتشهد لمجده. هو إرسال الروح القدس لنا ليعلن مجد المسيح "فهو يأخذ مما للمسيح ويخبرنا (يو 14:16.)

† الأب أوستريوس أسقف أماسيا: [لقد كدّس إخوة يوسف تعنيفًا مرًا لأخيهم وقدم اليهود لومًا للرب قائلين: "إننا لم نولد من زنا" (يو ٨: ٤١)... أُرسل يوسف لأخوته كطبيب يفتقدهم فكان عندهم كعدو مخطط مكائد، وأُرسل المسيح راعيًا رحيمًا فنظروه كلص مصلوب... [401]]. ويقول الأب قيصريوس: [كما حمل إخوة يوسف لأخيهم حسدًا فأعطوا للحب الأخوي ظهورهم لا أوجههم، هكذا للأسف فضّل اليهود الحسد على الحب نحو مقدم الخلاص الذي جاء إليهم. عن مثل هؤلاء قيل في المزامير: "لتُظْلم عيونهم عن البصر، وقَلْقِلْ متونهم دائمًا" (مز ٦٩: ٢٣)

† يقول الأب قيصريوس: [وجد يوسف اخوته في دوثان التي تعنى "ثورة"، فقد كان الذين يطلبون قتل أخيهم في ثورة عظيمة بحق. عند رؤيتهم يوسف ناقشوا موته، وذلك كما فعل اليهود بيوسف الحقيقي، المسيح الرب، إذ صمم الجميع على خطة واحدة أن يُصلب. اغتصب إخوة يوسف ثوبه

الخارجي الملون، ونزع اليهود عن المسيح ملابسه عند موته على الصليب. إذ نُزع الثوب عن يوسف أُلقي يوسف في جب أي حفرة، وإذ حطموا جسد المسيح نزل إلى الجحيم. رُفع يوسف من الجب وبيع للإسماعيليين أي للأمم، والمسيح إذ عاد من الجحيم اشتراه الأمم بثمن الإيمان

† كانت جمال الإسماعيليين الذين اشتروا يوسف محملة بالكثيراء. وهو نوع من أنواع الصمغ يستخدم في الطب وفي التغرية (لصق الأشياء) من أشجار شوكة المعزي Astraaglus، وبالبلسان وهو دهن طيب الرائحة يسيل من شجرة البلسان متى جُرح ساقها يستخدم في الطب والتحنيط، وباللاذن وهو نوع من الصمغ شجرته تسمى Cistus Creticus كان يستخدم في الطب. هذه الخيرات التي حملتها جمال الإسماعيليين عند شراء يوسف إنما تشير إلى مواهب الأمم وقدراتهم التي تقدموا بها عند أيمانهم بيوسف الحقيقي فتقدست وأُستخدمت لحساب ملكوته.

† إذ ظن يعقوب أن ابنه مات قال في مرارة: "إني أنزل إلى ابني نائحًا إلى الهاوية" [٣٥]. وكما يقول القديس چيروم: [نزل إلى الهاوية لأن الفردوس لم يكن بعد قد أُفتتح باللص[405]]. كان الكل يخشى الموت لأنه عبور إلى الجحيم انتظارًا لمجيء السيد المسيح ليحمل غنائمه في فردوسه، في مقدمتهم اللص الذي آمن بالرب المصلوب.

† يوسف الابن صار عبدًا وكأنه يحمل صورة ربنا يسوع المسيح الابن الوحيد الذي صار من أجلنا عبدًا (في ٢: ٧). يقول الأب قيصريوس: [نزل يوسف إلى مصر، ونزل المسيح إلى العالم! أنقذ يوسف مصر من عدم وجود الحنطة وحرر المسيح العالم من مجاعة كلمة الله. لو لم يُبع يوسف من إخوته لما أُنقذت مصر، حقًا فإنه لو لم يصلب اليهود المسيح لهلك العالم

† يوسف فى بيت ابيه كان راعيا للأغنام مع اخوته (تك 37: 12-14) والسيد المسيح هو الراعى الصالح " انا هو الراعي الصالح" (يو 10 : 11)

† فى السجن ذكر الكتاب مسجونين مع يوسف احدهما نفذ فيه حكم الاعدام والاخر خرج من السجن. ويسوع صلب معه لصين....تاب احدهم وربح الملكوت والاخر هلك بإثمه "حينئذ صلب معه لصان واحد عن اليمين وواحد عن اليسار" (مت 27 :38)، "ثم قال ليسوع اذكرني يا رب متى جئت في ملكوتك.فقال له يسوع الحق اقول لك انك اليوم تكون معي في الفردوس" (لو 23 :42-43)

† أصبح يوسف فى مصر رجل ذو قيمه بعد ما كان مرفوضا من اخوته. والمسيح هو الحجر الذى رفضه البناؤون هو قد صار راس الزاوية " قال لهم يسوع أما قرأتم قط في الكتب. الحجر الذي رفضه البناؤون هو قد صار راس الزاوية. من قبل الرب كان هذا وهو عجيب في اعيننا" (مت 21 : 42)، "هذا هو الحجر الذي احتقرتموه ايها البناؤون الذي صار راس الزاوية" (أع 4 : 11).

† خلع يوسف ثياب السجن ولبس البس الملوكى ليعلن أن زمان الآلام انتهى ويأتي زمن المجد فطريق المجد ليوسف مرَّ عبر الآلام من أخوته ومن المصريين في السجن والمسيح جلس عن يمين الآب بعد أن مرّ بطريق الآلام والصليب

† قيل عن يعقوب "فعاشت روح يعقوب حين سمع عن يوسف" (تك 45: 27) ونحن لا نعيش إلا بالمسيح ونموت لو ابتعدنا عنه "فقال لهم يسوع أنا هو القيامة والحياة من آمن بى ولو مات فسيحيا" (يو 11: 25)

† بيع إلى قافلة الاسماعيليين المتوجهة إلى مصر لينفى من أرض كنعان ظلماً (تك 37: 27-28). وكذلك السيد المسيح سافر إلى مصر حسب أمر ملاك الرب ليوسف بسبب هيرودس الملك (مت 2: 13-15)

† كانت مصر ملجأ لإنقاذ يوسف من ظلم إخوته كذلك كانت مصر ملجأ لإنقاذ يسوع من ظلم هيرودس

† أرسل الله يوسف ليعد المكان لأخوته في مصر صعد يسوع الى السماء لكي يعد المنازل لمحبيه

† غلب يوسف على الظلم وأصبح عظيماً وحراً في مصر بعد فرعون ومنقذاً لها، كذلك غلب المسيح بعد الصلب على أعداءه وأصبح ملك الملوك ومخلص العالم

† حنط يوسف من قبل أطباء مصريين"ثم مات يوسف وهو ابن مئة وعشر سنين فحنطوه ووضع في تابوت في مصر" (تك 50: 26) كذلك حنط يسوع بالأطاييب "... تقدمت إليه امرأة معها قارورة طيب كثير الثمن فسكبته على رأسه وهو متكئ ... فعلم يسوع وقال لهم ... فأنها سكبت هذا الطيب على جسدى إنما فعلت ذلك لأجل تكفينى" (تك 26: 6-12)

† "فلما أبصروه من بعيد قبلما اقترب إليهم احتالوا عليه ليميتوه، فقال بعضهم لبعض: هوذا هذا صاحب الأحلام قادم، فالآن هلم نقتله ونطرحه في إحدى الآبار ونقول وحش رديء أكله، فنرى ماذا

تكون أحلامه" (تك 37: 18-20) يقول الأب أوستريوس أسقف أماسيا: لقد كدّس إخوة يوسف تعنيفًا مرًا لأخيهم وقدم اليهود لومًا للرب قائلين: "إننا لم نولد من زنا" (يو ٨: ٤١)

† أُرسل يوسف لأخوته كطبيب يفتقدهم فكان عندهم كعدو مخطط مكائد، وأُرسل المسيح راعيًا رحيمًا فنظروه كلص مصلوب.

† يقول الأب قيصريوس: كما حمل إخوة يوسف لأخيهم حسدًا فأعطوا للحب الأخوي ظهورهم لا أوجههم، هكذا للأسف فضّل اليهود الحسد على الحب نحو مقدم الخلاص الذي جاء إليهم. عن مثل هؤلاءِ قيل في المزامير: "لتُظْلم عيونهم عن البصر، وقَلْقِلْ متونهم دائمًا" (مز ٦٩: ٢٣)

† يقول الأب قيصريوس: [وجد يوسف اخوته في دوثان التي تعنى "ثورة"، فقد كان الذين يطلبون قتل أخيهم في ثورة عظيمة بحق. عند رؤيتهم يوسف ناقشوا موته، وذلك كما فعل اليهود بيوسف الحقيقي، المسيح الرب، إذ صمم الجميع على خطة واحدة أن يُصلب

† "وأما المديانيون فباعوه في مصر لفوطيفار خصي فرعون رئيس الشرطة" (تك 37: 36) يقول القديس قيصريوس: نزل يوسف إلى مصر، ونزل المسيح إلى العالم! أنقذ يوسف مصر من عدم وجود الحنطة وحرر المسيح العالم من مجاعة كلمة الله. لو لم يُبع يوسف من إخوته لما أُنقذت مصر، حقًا فإنه لو لم يصلب اليهود المسيح لهلك العالم

† "ها نحن حازمون حزماً في الحقل وإذا حزمتى قامت وانتصبت فاحتاطت حزمكم وسجدت لحزمتى" (تك 37: 7) هنا يشير سجود حزم أخوة يوسف لحزمته بسجود المؤمنون في العهد الجديد لخشبة الصليب

† "فقال يهوذا لأخوته: ما الفائدة أن نقتل أخانا ونخفى دمه؟ تعالوا فنبيعه للإسماعيليين ولا تكن أيدينا عليه..." (تك 37: 26-27) محاولة يهوذا التبرأة مما فعله أخوته بيوسف إشارة إلى ما فعله هيرودس من محاولة أن يبرئ نفسه دم السيد المسيح فقام وغسل يديه بالماء

† عندما وضع يوسف يديه على عيني يعقوب أبيه (تك 46) رمز لربنا يسوع الذي شفى عيني أصحاب الناموس من الكتبة والفريسيين لكي يبصروه جيدا ويتعرفوا عليه أنه الإله المتجسد لكنهم رفضوه وصلبوه

† حملت هدايا يعقوب وأولاده (تك 43) معنى هو ثمر الروح القدس التي يقدمها لنا الآب لنحملها هدية له، فمن جميع البركات ومن يديه نعطي (أي29 :14) وثمار الروح التسعة (غل5 :22 ،23) فتحمل رمزها هدايا يعقوب من بلسان يشفي جروح الخطية وكثيراء الذي يزداد عندما يخلط بالماء وأيضا ثمر الروح يكون لنا كعسل وحلاوة في أفواهنا، لذا حمل أخوة يوسف معهم عسال وأيضا حملوا فستقا ولوز رمز أن ثمر الروح يشبع داخلنا.

† أما رد الفضة التي ليوسف فهي ترمز لكلمات العهد القديم ورموزه ونبواته عن المسيا كفضة مجربة سبعة أضعاف (مز12 :6) أما الفضة التي أوصاهم يعقوب أن يحملوها جديدة وهي لهم هي كلمات العهد الجديد ووصية العهد الجديد

† كان اللقاء الأول بين يوسف وإخوته جافا ألنه يمثل لقاءنا بالمسيح المصلوب والمتألم وعدم معرفتنا بسر خالصه في اللقاء الثاني أظهر يوسف حنونا فما أن صلب ربنا يسوع حتى أراحنا من الخطية وحمل المؤمنين إلى فردوسه .

† أما دخول يوسف في موضع للبكاء ثم غسل وجهه وتجلده فهو يمثل دخول ربنا يسوع معصرة الألم وحده وقد غسل وجهه بدمه أما خروجه وتجلده فهو يمثل قيامته

† كان ليوسف مائدة خاصة والمصريين مائدة والعبرانيين مائدة، فيوسف يمثل يوسف الحقيقي ربنا يسوع حجر الزاوية الذي جمع في كنيسته رجال العهد القديم الذين آمنوا به وهم يمثلوا أخوة يوسف ورجال العهد الجديد الذين يمثلوا المصريين الذين يعبدوا الأوثان أما البيت فهو الكنيسة

† ترتيب جلوسهم على المائدة من الكبير إلى الصغير واندهاش أخوة يوسف بهذا هو معرفة ربنا يسوع المسيح العالم بكل شيء كل واحد وقامته الروحية

† رفع حصص من مائدة يوسف إلى مائدة أخوته وحصص بنيامين خمس أضعاف حصص أخوته إنما هي حصولنا على المجد هو من قبل تنازل ربنا يسوع وتقديسه حواسنا الخمسة التي تمثل الخمس حصص التي لبنيامين

† أما جلوس أخوته على المائدة وإعداد طعام وغسل أرجلهم وإعطائهم علف لحميرهم، فالطعام رمز لسر لأفخارستيا وغسل الأرجل رمز لسر المعمودية والتوبة وعلف الحمير تقديس وإشباع الجسد بما هو روحي

† إذ بعدما انطلقوا مسافة ليست ببعيدة لحقهم رئيس بيت يوسف وقال لهم لماذا سرقتم كأس سيدي الذي أحسن إليكم؟ فقالوا الذي تجد معه الكأس موتا يموت ويكون عبدا لسيدك، ففتش عدل كل واحد من الكبير إلى الصغير وكانت فضة كل واحد داخل عدله حتى أن فتح عدل بنيامين فكانت الكأس داخله فرجعوا إلى سيدهم هم وحميرهم ومزقوا ثيابهم (تك 44)، الكأس جعلت أخوة يوسف يتألقوا معه للمرة الثالثة إشارة إلى لقائنا مع ربنا يسوع القائم من الأموات في اليوم الثالث فالكأس جعلت أخوة يوسف يرجعوا إليه هكذا ربنا يسوع عندما شرب كأس الألم التي صلى أن يعبرها عنه هللا الآب في بستان جثسيماني ثالث مرات جعلت البشرية التي تتمثل في الأخ الأصغر يعود إلى أحضان الآب مرة أخرى التي يمثلها يوسف والكأس جعلت أخوة يوسف يرجعوا إليه وألام ربنا يسوع جعلت البشرية ترجع إلى الحياة الأبدية التي أعطاها لنا ربنا يسوع

† رجوعهم ممزقين الثياب هم وحميرهم عالمة رجوعنا إلى هللا في الأيام الأخيرة ليس بالجسد المادي الذي مزقه الموت لكن بالجسد النوراني لنحيا معه في الحياة الأبدية

† أعطى يوسف أخوته حلل (تك 45) رمز أننا ال ندخل السماء إال وعلينا لباس العرس وهو المعمودية عالمة اتحادنا بربنا يسوع، ومؤن حنطة للطريق هكذا يعطينا ربنا يسوع زاد في طريقنا في جهاد العالم.

† قيل إن أخوة يوسف صعدوا من مصر إذ مصر تمثل محبة العالم أما كنعان تمثل السماء التي ينبغي أن نصعد من مصر إليها

المراجع والمصادر

1- الكتاب المقدس

2- شخصيات من الكتاب المقدس، يعقوب أبو الأسباط الاثنى عشر، الأنبا بيشوي مطران دمياط وكفر الشيخ، الطبعة الأولى 2011م

3- تفسير الكتاب المقدس سفر التكوين، الأرشيذياكون نجيب جرجس، الكلية الإكليريكية بالمنيا، تقديم نيافة الأنبا بيمن أسقف ملوى وأنصنا والأشمونين

4- اسحق أو النفس، للقديس أمبروسيوس تعريب الدكتور جرجس كامل يوسف، تقديم القمص تادرس يعقوب ملطى، كنيسة مارجرجس اسبورتنج

5- تفسير سفر التكوين، القمص تادرس يعقوب ملطى، كنيسة مارجرجس اسبورتنج، الطبعة الأولى 1983م

6- حياة إبراهيم أو طاعة الإيمان، تأليف ف.ب. ماير، ترجمة القمص مرقص داود، مكتبة المحبة

7- حياة يعقوب، تأليف ف.ب. ماير، ترجمة القمص مرقص داود، مكتبة المحبة

8- حياة يوسف، تأليف ف.ب. ماير، ترجمة القمص مرقص داود، مكتبة المحبة

9- سلسلة مخطوطات دير البراموس، شرح سفر التكوين للقديس يوحنا ذهبى الفم إعداد القس أغسطينوس البراموسى 1999م دار نوبار للطباعة

10- حياة المسيح دراسة وتأمل؛ فولتون شين؛ تعريب نجيب غالى؛ مكتبة المحبة

11- حياة المسيح؛ د. برايان ج. بايلى 2002م

12- إيماننا الأرثوذكسي؛ للأب فيكتور هبكو؛ 1-تاريخ الخلاص-مكتبة المحبة-تعريب ابلقس روفائيل صبحى كنيسة العذراء بالفجالة 1977م

13- أتيت إلى الذبح الأنبا روفائيل الأسقف العام؛ مكتبة أسقفية الشباب 2002م

14- مقدمات العهد القديم؛ إعداد د. وهيب جورجى؛ الكلية الإكليريكية بالقاهرة 1985م اعتنى بنشره أسقفية الشباب

15- أفراهاط الحكيم الفارسى، المقالات، الطبعة الثانية، نقلها إلى العربية الخورى بولس فغالى، دار المشرق بيروت 1994م

16- المسيح في أسفار العهد القديم، القمص بيشوي عبد المسيح مطرانية الزقازيق، 1990م
17- شرح سفر التكوين سفر البدايات، إعداد الراهب القس يوحنا المقارى، دار مجلة مارمرقس 2005م
18- الصليب في العهد القديم الرموز والنبوات، القمص أشعياء ميخائيل، 2008م دار يوسف كمال للطباعة
19- الخولاجى المقدس أي كتاب الثلاثة قداسات، للقمص عبد المسيح صليب، الطبعة الأولى مطبعة عين شمس 1902م
20- تأملات في حياة يوسف، القمص داود لمعى كنيسة مارمرقس مصر الجديدة
21- شخصيات من العهد القديم إبراهيم أب الآباء، نيافة الحبر الجليل الأنبا بيشوى مطران دمياط وكفر الشيخ
22- شخصيات من العهد القديم إسحق ابن الموعد، نيافة الحبر الجليل الأنبا بيشوى مطران دمياط وكفر الشيخ والبرارى ورئيس دير القديسة دميانة 2011م
23- من رؤساء الآباء تأملات في حياة القديسين يعقوب ويوسف، قداسة البابا شنودة الثالث، الطبعة الأولى 1996م مطبعة الأنبا رويس
24- دراسات كنسية؛ المسيح في سفر التكوين، نيافة الحبر الجليل الأنبا روفائيل الأسقف العام، تقديم نيافة الأنبا موسى أسقف الشباب، اصدار أسقفية الشباب
25- القصد الإلهى أو جولات في الكتاب المقدس، تعريب غبطة البطريرك اغناطيوس الرابع ورهبنة دير مارجرجس الحرف، بيت التكريس لخدمة الكرازة مؤسسة القديس أنطونيوس 1982م
26- التفسير الحديث للكتاب المقدس العهد القديم سفر التكوين دار الثقافة، تأليف ديريك كدنر 1995م
27- السّنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم: شرح سفر التكوين للقس وليم مارش صدر عن مجمع الكنائس في الشرق الأدنى بيروت 1973م
28- سلسلة مفاهيم كتابية، المسيح في التوراة الجزء الأول - من سفر التكوين وحتى سفر نشيد الأنشاد، سمير حسني مرجان، مطبوعات نظرة للمستقبل لسنة ٢٠١١
29- النور الباهر فى الدليل الى الكتاب المقدس، المتنيح القس منسى يوحنا، مكتبة المحبة
30- تفسير رمزى لسفر نشيد الانشاد، للقديس أمبروسيوس أسقف ميلان، القمص تادرس يعقوب ملطي 1990م
31- تفسير سفر التكوين، القس أنطونيوس فكرى، كنيسة السيدة العذراء بالفجالة
32- التفسير التطبيقى للكتاب المقدس، القاهرة 1997م، شركة ماستر ميديا

33- دائرة المعارف الكتابية، الدكتور القس صموئيل حبيب، دار الثقافة
34- مدينة الله للقديس أغسطينوس، نقلها للعربية الخور أسقف يوحنا الحلو، الطبعة الثانية دار المشرق بيروت لبنان 2006م
35- مقالات في الكتاب المقدس، المتنيح الأنبا اغريغوريوس أسقف البحث العلمى، منشورات أسقفية الدراسات العليا اللاهوتية
36- شرح سفر التكوين للقديس يوحنا ذهبى الفم، إعداد القس أغسطينوس البراموسى، سلسلة كنوز مخطوطات دير البراموس 1999م
37- شرح سفر التكوين، آدم كلارك، ترجمة د لورانس لمعى رزق الله، 2015م
38- الأنبياء الكبار، هـ. أ. أيرنسايد، دار الأخوة للنشر 2009م
39- تفسير الكتاب المقدس للمؤمن - العهد القديم، وليم ماكدونالد، دار الإخوة للنشر 2016م
40- لموسوعة الكنسية - لتفسير العهد القديم، إعداد كهنة وخدام كنيسة مار مرقص بمصر الجديدة، كنيسة مارمرقص بمصر الجديدة، مطبعة دير الشهيد مار مينا العجائبى بمريوط 2006م
41- الدر الثمين في شرح سفر التكوين، غطاس يوسف خورى وميخائيل بك المصرى، طبع سنة 1895م بالمطبعة الخديوية بمصر
42- التفسير الكامل للكتاب المقدس - العهد القديم، الجزء الأول، متى هنرى
43- من أجل حياة العالم – الأرثوذكسية والأسرار الكنسية للأب أكسندر شيمان – تعريب الأرشمندريت توما بيطار – عا\لة الثالوث القدوس دوما، منشورات النور 1994م
44- مختارات من قصائد مار يعقوب أسقف سروج – ترجمها من السريانية إلى العربية مار ملاطيوس برنابا ميتروبوليت حمص وحماة للسريان الأرثوذكس – نشره غريغوريوس يوحنا إبراهيم مطران حلب 1993م – دار أرها للنشر
45- المسيح مشتهى الاجيال من منظور ارثوذكسى – الأنبا بيشوي مطران دمياط ورئيس دير القديسة دميانة
46- رجال من الكتاب المقدس – القس الياس مقار – دار الثقافة 1992م
47- شخصيات سفر التكوين – إعداد القس مكسيموس صموئيل كاهن كنيسة السيدة العذراء بملوى
48- ميامر ثاودوروس أبى قرة أسقف حاران – عنى بطبعه الخورى قسطنطين باشا أحد رهبان دير المخلص بيروت
49- الدر الثمين في إيضاح الدين للقديس الأنبا ساويرس بن المقفع – اصدار أبناء البابا كيرلس